



جمهورية مصر العربية
وزارة التربية والتعليم
قطاع الكتب

حَوْلَ طَرَا سَبَا لِمِيَّةُ

فِي

التوعية البيئية والسكانية

للسف الثالث الإعدادى

العام الدراسى ٢٠١٢ - ٢٠١٣ م

غير مصرح به باول هذا الكتاب عارج وزارة التربية والتعليم



جمهورية مصر العربية
وزارة التربية والتعليم
قطاع الكتب

خواطر إسلامية

فى

التوعية البيئية والسكانية

للصف الثالث الإعدادى

تأليف
مصطفى كامل مصطفى



غير مصرح بتداول هذا الكتاب خارج وزارة التربية والتعليم



جميع حقوق الطبع والنشر © محفوظة للناشر

تمهيد

الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، بَدِيعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى إِمَامِ الْهُدَى وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ (مُحَمَّدٍ) وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

وبعد

فَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - الْكَوْنَ بِكُلِّ مَا فِيهِ وَمَنْ فِيهِ عَلَى أَرْوَاعِ نِظَامٍ وَأَبَدَعِ تَكْوِينَ لِيَكُونَ دَلِيلًا حَسِيًّا شَاهِدًا عَلَى قُدْرَتِهِ وَعَظَمَتِهِ وَإِرَادَتِهِ، فَجَعَلَهُ نَظِيفًا جَمِيلًا خَالِيًا مِنْ كُلِّ مَا يَشِينُ^(١)، فَهَا هِيَ ذِي السَّمَاوَاتِ الزَّرْقَاءِ الشَّفَافَةِ خَيْرُ شَاهِدٍ عَلَى عَظَمَةِ الْخَالِقِ، لَوْحَةٌ رَائِعَةٌ مِنَ الْجَمَالِ تُزِينُهَا شَمْسٌ ذَهَبِيَّةٌ وَقَمَرٌ فَضِيٌّ وَمَلَائِينُ مِنَ الْكَوَاكِبِ وَالتُّجُومِ فَسُبْحَانَ الَّذِي رَفَعَهَا بِغَيْرِ عَمَدٍ، وَهَا هِيَ ذِي الْأَرْضِ بِيحَارِهَا وَأَنْهَارِهَا وَجِبَالِهَا وَسُهُولِهَا وَقَدْ جُهِّزَتْ لِاسْتِقْبَالِ الْإِنْسَانِ خَلِيفَةَ اللَّهِ - جَلَّ عُلَاهُ - تَشْهَدُ بِأَنَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الْمُرِيدُ الْقَادِرُ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ وَالتَّمَجِيدِ وَالتَّعْظِيمِ .

خَلَقَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - الْكَوْنَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْإِنْسَانَ بِمَلَائِينَ السِّنِينَ .

قال الله - تعالى - :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾^(٢)

ثُمَّ جَاءَ الْإِنْسَانُ لِيَجِدَ الْكَوْنَ بِكُلِّ مَا فِيهِ قَدْ أُعِدَّ لِاسْتِقْبَالِهِ أَعْظَمَ إِعْدَادٍ، وَفِي أَجْمَلِ صُورَةٍ، وَسُحَّرَ لَهُ بِكُلِّ مَا فِيهِ .

(٢) سورة البقرة الآية (٣٠) .

(١) يشين : يعيب .

قال الله - تعالى - :

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾^(١)

وعندما جاء الإنسان إلى هذا الكون، وجد من المخلوقات التي سُخِّرَتْ له لِتَخْدُمَهُ وتُقدِّمَ لَهُ كُلَّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ مُتَطَلِّبَاتِ حَيَاتِهِ الكَثِيرِ والكَثِيرِ مِمَّا لَا يُمكنُ حَصْرُهُ أوِ إحصاؤه .

وهذه المخلوقات نوعان :

النوع الأول



مخلوقات أكبر من قدراته وإمكاناته تُعْطِيهِ مُتَطَلِّبَاتِ الحَيَاةِ الأساسيةِ بِدونِ مُقَابِلٍ وبدونِ جَهْدٍ مِنْهُ، مثل الماء والهواء والشمس والقمر والليل والنهار، والأنهار والجبال والقفار والسهول والوديان... إلخ.

قال الله - تعالى - :

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَابِّينَ ﴿٣﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٤﴾ وَآتَاكُم مِّنْ كُلِّ مَآسَأٍ لِّتَمَوْاْ وَإِنَّ عِدَّةَ الْوَعْدِ لَللَّهِ لَا تُحْصَوْنَ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَفَّارٌ ﴿٥﴾﴾

- (١) سورة البقرة الآية (٢٩) . (٢) سخر : ذلَّلَ وَيَسَّرَ . (٣) دَائِبِينَ : دَائِمِينَ .
(٤) لا تحصوها : لا تستطيعون عدّها . (٥) سورة إبراهيم الآيات (٣٢ - ٣٤) .

وَقَدْ تَجَلَّتْ حِكْمَةُ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ فِي أَنْ يَكُونَ هَذَا النَّوْعُ مِنَ
الْمَخْلُوقَاتِ خَاضِعًا لِقُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ - سُبْحَانَهُ - وَلَيْسَ خَاضِعًا لِقُدْرَةِ
الْبَشَرِ وَإِرَادَتِهِمْ، وَلَكِ أَنْ تَخَيَّلَ - عَزِيزِي الطَّالِبَ - لَوْ كَانَتْ هَذِهِ
الْمَخْلُوقَاتُ خَاضِعَةً لِلْإِنْسَانِ مَا، أَوْ دَوْلَةٍ مَا فَمَا الَّذِي كَانَ سَيَحْدُثُ
لِلْبَشَرِيَّةِ وَقْتَهَا ... ؟

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَخَّرَ تِلْكَ الْمَخْلُوقَاتِ بِحِكْمَتِهِ وَإِرَادَتِهِ فَهُوَ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .

النَّوْعُ الثَّانِي



مَخْلُوقَاتٌ سُخِّرَتْ لِلْإِنْسَانِ لِنُعْطِيهِ مَا يَشَاءُ، وَلَكِنَّهَا مُحْتَاجَةٌ إِلَى
جَهْدِهِ مِثْلَ الزَّرْعَةِ وَاسْتِخْرَاجِ الْمَعَادِنِ... إلخ حَتَّى تَتِمَّ عِمَارَةُ
الْأَرْضِ بِأَمْرِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَحِكْمَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَعَمَلِ
الْإِنْسَانِ وَجَهْدِهِ وَتَعَبِهِ فَإِذَا مَا اجْتَهَدَ وَتَعَبَ حَافِظٌ عَلَى مَا تَعَبَ مِنْ
أَجْلِهِ، فَحَافِظٌ عَلَى الْكُونِ سَلِيمًا جَمِيلًا نَقِيًّا كَمَا تَسَلَّمَ، وَحَافِظٌ
عَلَى مَا فِيهِ مِنْ نِعَمٍ حَسَبَ مَا قَدَّرَهُ اللَّهُ لَهُ.

وَمُنْذُ أَنْ وُجِدَ الْإِنْسَانُ عَلَى الْأَرْضِ وَهُوَ يَتَعَامَلُ مَعَ مُكَوِّنَاتِ الْكُونِ
وَالْبَيْئَةِ، يَأْخُذُ مِنْهَا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَكِسَاءٍ... إلخ،
وَكُلَّمَا تَوَالَتْ الدُّهُورُ ازْدَادَ تَحَكُّمُ الْإِنْسَانِ فِي الْبَيْئَةِ، وَكُلَّمَا تَقَدَّمَ
الْإِنْسَانُ فِي الْمَعَارِفِ ازْدَادَ تَأْثِيرُهُ فِيهَا، وَأَحْدَثَ فِيهَا التَّغْيِيرَاتِ الْكَثِيرَةَ



لِيُنَالَ مِنْهَا حَاجَاتِهِ الَّتِي لَا تَنْتَهِي، وَأَصَابَهُ نَهْمٌ شَدِيدٌ فِي اسْتِخْدَامِ خَيْرَاتِهَا،
وَأَسْرَفَ فِي اسْتِخْدَامِ تِلْكَ الْحَاجَاتِ .

قال الله - تعالى - في شأن بنى إسرائيل :

﴿ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَاسْرِفُونَ ﴾ (١)

وَنَسِيَ أَمْرَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - :

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (٢)

وَبَدَأَتْ الْمُشْكِلَاتُ الْبَيْئَةَ تَظْهَرُ وَاضِحَةً، تُهَدِّدُ الْإِنْسَانَ فِي
صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، وَهَذِهِ الْمُشْكِلَاتُ مِنْ صُنْعِ الْإِنْسَانِ، وَسُوءِ
اسْتِخْدَامِهِ، فَهِيَ مِنْهُ وَإِلَيْهِ، لِأَنَّهُ ابْتَعَدَ عَنِ مَنْهَجِ اللَّهِ وَنَسِيَ أَنَّ
رِسَالَتَهُ التَّعْمِيرُ لَا التَّخْرِبُ .

قال الله - تعالى - :

﴿ وَإِذْ اتَّوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴾ (٣)

وَحَدَّثَ اخْتِلَالَ كَبِيرٌ فِي الْبَيْئَةِ الَّتِي لَوَّثَهَا الْإِنْسَانُ، فَأَصْبَحَ أَهْمٌ وَأَخْطَرٌ
مَا يُوَاجِهُهُ الْإِنْسَانُ فِي الْعَصْرِ الْحَالِي مُشْكِلَةٌ تَلَوَّثَ الْبَيْئَةَ ...

(١) سورة المائدة الآية (٣٢) . (٢) سورة الأعراف الآية (٣١) . (٣) سورة البقرة الآية (٢٠٥) .



كَيْفَ يُعَالَجُ هَذَا التَّلَوُّثُ ... ؟

كَيْفَ يُحَافِظُ عَلَى التَّوَازُنِ الطَّبِيعِيِّ فِي الْبَيْئَةِ وَيُعَالِجُ الْخَلَلَ الَّذِي طَرَأَ

عَلَيْهَا... ؟

لَقَدْ أَصْبَحَ الْهَوَاءُ النَّقِيُّ عُمَلَةً نَادِرَةً فِي مُعْظَمِ الْمُدُنِ أَمَّا الْمَاءُ
التَّطْيِيفُ أَوْ الَّذِي كَانَ نَظِيفًا فِيمَا سَبَقَ فَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى جَهْدٍ جَبَّارٍ لِتَنْقِيَتِهِ مِمَّا
لَوَّثَهُ... وَتَحَوَّلَ الطَّعَامُ مِنْ غِذَاءٍ وَقُوَّةٍ وَنَشَاطٍ إِلَى مَرَضٍ ...



أَنَّ أَسَاسِيَّاتِ الْحَيَاةِ الَّتِي كَانَتْ مُتَوَافِرَةً بِكَثْرَةٍ تَفُوقُ احْتِيَاجَاتِ
الْإِنْسَانِ، وَلَا تَتَطَلَّبُ جَهْدًا فِي تَخْلِيصِهَا مِنَ التَّلَوُّثِ، هَذِهِ الْأَسَاسِيَّاتُ
أَصْبَحَتْ شُغْلَ الْإِنْسَانِ الشَّاعِلِ؛ لِأَنَّهَا الْآنَ وَنَتِيجَةً لِمَا فَعَلَهُ بِالْكَوْنِ
وَالْبَيْئَةِ أَصْبَحَتْ تَتَقَلَّصُ شَيْئًا فَشَيْئًا.... وَقَامَ الْعُلَمَاءُ وَالْمُرَبُّونَ كُلُّهُمْ فِي
مَجَالِ تَخْصُّصِهِ يُحَاوِلُ إِيجَادَ الْحُلُولِ الْمُنَاسِبَةِ لِعِلَاجِ مُشْكَلَةِ التَّلَوُّثِ
الْبَيْئِيِّ وَالسُّكَّانِيِّ.

وَنَدْعُو اللَّهَ لَهُمْ جَمِيعًا بِالتَّوْفِيقِ .

وَقَدْ رَأَيْنَا أَنَّ نَقُومَ بِوَأَجِبْنَا فِي التَّوَعِيَةِ الْبَيْئِيَّةِ وَالسُّكَّانِيَّةِ مِنْ
النَّاحِيَةِ الدِّينِيَّةِ رَاجِينَ أَنْ يَكُونَ عَمَلُنَا هَذَا نَافِعًا لَوْطِنِنَا وَأُمَّتِنَا
وَلِلْإِنْسَانِيَّةِ جَمْعَاءَ.



وَقَدْ قُمْنَا بِتَفْسِيمِ الْكِتَابِ إِلَى أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ، تَنَاوَلْنَا فِي الْبَابِ الْأَوَّلِ التَّوْازُنَ الْبَيْئِيُّ فِي الْإِسْلَامِ، وَفِي الْبَابِ الثَّانِي تَحَدَّثْنَا عَنْ كَيْفِيَّةِ الْمُحَافَظَةِ عَلَى التَّوْازُنِ فَذَكَرْنَا الْأُمُورَ الَّتِي يَجِبُ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ الْإِلْتِمَامُ بِهَا لِيُحَافِظَ عَلَى بَيْئَتِهِ نَقِيَّةً نَظِيفَةً، كَمَا يُحَافِظُ عَلَى التَّوْازُنِ الْمَوْجُودِ بِالْبَيْئَةِ بِتَرْشِيدِ اسْتِهْلَاكِهِ لِمَوَارِدِهَا، وَفِي الْبَابِ الثَّلَاثِ تَنَاوَلْنَا السَّلْبِيَّاتِ الَّتِي تُؤَثِّرُ عَلَى الْبَيْئَةِ وَعَلَى حَيَاةِ الْإِنْسَانِ، ثُمَّ خَتَمْنَا كِتَابَنَا بِبَعْضِ الدَّرُوسِ الَّتِي جَاءَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ الَّتِي تُوجِّهُ أَنْظَارَنَا إِلَى الْمُحَافَظَةِ عَلَى التَّوْازُنِ الْبَيْئِيِّ وَالَّتِي أَغْفَلَهَا بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي التَّزَمَتْ بِهَا بَعْضُ الشُّعُوبِ غَيْرِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَتَقَدَّمُوا بِهَا، وَادَّعَوْا أَنَّهُمْ هُمْ أَصْحَابُ الْفَضْلِ فِي تَعْلِيمِهَا لِلْبَشَرِيَّةِ، وَانْبَهَرَ بَعْضُ أَوْلَادِ الشَّرْقِ بِأَعْمَالِهِمْ مَعَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَرْضِهِمْ، وَجَاءَتْ بِهَا شَرَائِعُهُمْ وَقَدْ كَانَ الْعَالَمُ الْعَرَبِيُّ يَتَعَثَّرُ فِي جَهْلِهِ وَتَخَلُّفِهِ .

وَنَرْجُو مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى - السَّدَادَ وَالتَّوْفِيقَ إِنَّهُ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ .

قال الله - تعالى - :

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾^(١)

المؤلف

(١) سورة آل عمران آية (٨) .

الباب الأول

التوازن البيئي في الإسلام

خلق الله - سبحانه وتعالى - الإنسان وجعله خليفة في الأرض،
والخليفة تقتضى منه عمارة الأرض والتصرف في شؤونها حسب
منهج الله - سبحانه وتعالى - الذي حدده له وعلمه إياه، وأمره
بتنفيذه، فإذا قام بما أمره الله في هذا الشأن فقد أطاع الله، وإذا
أهمّل وأتلف فهو عاصٍ وآثم، والخليفة بهذا المعنى الذي
وضّحناه عبادة وطاعة، قال - سبحانه وتعالى -:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١)



(١) سورة الذاريات الآية (٥٦).

عِمَارَةُ الْأَرْضِ عِبَادَةً، وَصِيَانَةُ الْكَوْنِ مِنَ الْفَسَادِ وَالتَّكْلِيفِ عِبَادَةٌ
لِأَنَّهَا تَنْفِيذُ لَتَعْلِيمَاتِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لِلإِنْسَانِ عِنْدَمَا خَلَقَهُ
وَجَعَلَهُ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ، وَوَجِبُ الْخَلِيفَةِ الْمُحَافَظَةُ عَلَى مَا
اسْتُخْلِفَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ أَمَانَةٌ، وَإِذَا أَهْمَلَ وَاتَّلَفَ أَوْ خَرَّبَ وَأَفْسَدَ فَقَدْ
خَانَ الْأَمَانَةَ وَضَيَّعَهَا، وَخَرَجَ عَنِ دَائِرَةِ الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ إِلَى طَرِيقِ
الْعِصْيَانِ وَالْخِيَانَةِ فَاسْتَحَقَّ غَضَبَ اللَّهِ وَعِقَابَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .
قال الله - تعالى - :

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا
وَإَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾^(١)
﴿ أَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾^(٢)



خلق الله - تعالى - الكونَ نظيفاً جميلاً في أعظم صورةٍ وأفضل تنسيقٍ وتكاملٍ وتوازنٍ.

(١) أَيْبَنَ : ائْتَنَعَنَ .
(٢) أَشْفَقْنَ : خِفْنَ مِنْ عَدَمِ تَحْمِلِهَا .
(٣) سورة الأحزاب الآية (٧٢) .

لَقَدْ وَجَدَ الْإِنْسَانَ عِنْدَمَا خَلَقَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - هَذَا الْكَوْنَ فِي
 اسْتِقْبَالِهِ وَهُوَ فِي أَعْظَمِ صُورَةٍ، وَأَجْمَلِ هَيْئَةٍ وَأَفْضَلِ نِظَامٍ وَتَنْسِيقٍ
 وَتَكَامُلٍ وَاتِّزَانٍ.
 قال الله - تعالى -:

﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾
 وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾ (١)

فَسُبْحَانَ الْخَالِقِ الْعَظِيمِ الْقَدِيرِ

﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢١﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٢٢﴾ ﴾ (٢)

وَمِنْ حِكْمَتِهِ - جَلَّتْ حِكْمَتُهُ - أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ فِي هَذَا الْكَوْنَ قَدْ
 خُلِقَ بِمِقْدَارٍ وَنِسْبَةٍ لَوْ زَادَتْ أَوْ نَقَصَتْ لَفَسَدَ مِيزَانُ الْكَوْنَ، فَمَثَلًا
 لَوْ زَادَتْ الْأَمْطَارُ لَحَدَّثَ طُوفَانٌ أَغْرَقَ الْكَوْنَ بِمَا فِيهِ، وَلَوْ نَقَصَتْ
 لَحَدَّثَ جَفَافٌ وَلَهْلَكَ الزَّرْعُ وَالْإِنْسَانُ وَالْحَيَوَانُ، وَتَعَرَّضَتْ
 جَمِيعُ الْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ لِلْهَلَاكِ وَالِدَّمَارِ، وَقِسْ عَلَى ذَلِكَ .

قال الله - تعالى - :

﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ (٣)

(١) سورة الغاشية الآيات (١٧ - ٢٠). (٢) سورة الأعلى الآيات (٢، ٣)، ينظرون : يتأملون .
 (٣) سورة الرعد الآية (٨)، بمقدار : بقدر واحد لا يتعداه .

وقال - جلَّ شأنه - :

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾^(١)

وقال - سبحانه - :

﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾^(٢)

التَّوْازُنُ وَالتَّكَامُلُ

وَالْأَمْثَلَةُ عَنِ التَّوْازُنِ الْبَيْئِيُّ فِي الْكَوْنِ تَظْهَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَوْلَنَا وَفِي جَمِيعِ مَا خَلَقَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَالجَوِّ، فِي الْحَشْرَاتِ وَالْحَيَوَانَاتِ الْأَلْيَفَةِ وَالْمَتَوَحِّشَةِ وَالْأَسْمَاكِ... إلخ، فِي الْغَابَاتِ وَالْمُدُنِ وَالْقُرَى، وَهَذَا التَّوْازُنُ الْبَيْئِيُّ أَوْجَدَهُ الْمَوْلَى - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لِيُحَقِّقَ مَعَ التَّوْازُنِ التَّكَامُلَ لِلْكَوْنِ، وَتَنْقَسِمُ الْأَرْضُ إِلَى عَدَدٍ مِنَ الْبَيْئَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالْمُجْتَمَعَاتِ الْحَيَّةِ، وَكُلُّ مُجْتَمَعٍ مِنْ هَذِهِ الْمُجْتَمَعَاتِ يَعْمَلُ كَفَرِيقٍ مُتَعَاوِنٍ وَمُتَكَامِلٍ وَبِتَوَازُنٍ دَقِيقٍ يَدُلُّ عَلَى عَظَمَةِ الْخَالِقِ الْمُدَبِّرِ قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - :

﴿ وَوَسَّطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لِيَبْغُوا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنزِلُ بِقَدَرٍ
مَا يَشَاءُ إِنََّّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾^(٣)

(١) سورة القمر الآية (٤٩) . (٢) سورة الحجر الآية (٢١) . (٣) سورة الشورى الآية (٢٧).



وَبِنظَرَةٍ إِلَى مُجْتَمَعِ النَّحْلِ - مَثَلًا - وَهُوَ مِنْ أَكْثَرِ الْمَخْلُوقَاتِ
 تَنْظِيمًا نَجْدُ أَنَّ أَعْضَاءَهُ يَعْمَلُونَ كَفَرِيقٍ مُتَّعَاوِنٍ، كُلُّ فَرْدٍ لَهُ وَظِيفَتُهُ
 وَيُؤَدِّي مَا عَلَيْهِ بِإِتْقَانٍ كَبِيرٍ، ثُمَّ تُوزَعُ الْأَفْرَادُ إِلَى مَجْمُوعَاتٍ، كُلُّ
 مَجْمُوعَةٍ تَقُومُ بِمَهَامٍ خَاصَّةٍ بِشَكْلِ غَرِيزِيٍّ فَسُبْحَانَ مَنْ عَلَّمَهَا
 وَأَلْهَمَهَا، وَهَذِهِ الْمَمْلَكَةُ يَتَحَقَّقُ فِيهَا التَّوَازُنُ الْعَدَدِيُّ وَاضِحًا لِأَنَّهَا لَوْ
 زَادَتْ بِدُونِ رَابِطٍ لِأَفْسَدَتِ الْكُونُ وَتَحَوَّلَتْ إِلَى كَائِنَاتٍ ضَارَّةٍ.

وَإِذَا انْتَقَلْنَا إِلَى بَيْئَةٍ أُخْرَى وَمُجْتَمَعٍ آخَرَ وَجَدْنَا نِظَامًا آخَرَ
 يَخْتَلِفُ فِي شَكْلِهِ عَنِ النَّظَامِ السَّابِقِ وَلَكِنَّهُ يَتَّفِقُ مَعَهُ فِي الْأَسَاسِ
 (التَّوَازُنِ الدَّقِيقِ، وَالتَّكَامُلِ الْعَجِيبِ).



وَعِنْدَمَا نَنْتَقِلُ إِلَى الْمُجْتَمَعِ الْإِنْسَانِيِّ وَهُوَ أَهَمُّ هَذِهِ الْمُجْتَمَعَاتِ
وَأَعْظَمُهَا بِسَبَبِ الْمَيَزَاتِ الَّتِي مَيَّزَهُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بِهَا عَلَى
سَائِرِ مَخْلُوقَاتِهِ، فَإِنَّا سَوْفَ نَجِدُ التَّكَامُلَ وَالتَّوَازُنَ فِي أَعْظَمِ صُورِهِ.
الْمُتَّامِلُ فِي الْمَنْهَجِ الْإِسْلَامِيِّ يَرَى أَنَّهُ مَنْهَجٌ مُتَوَازِنٌ مُتَّكَمِلٌ، وَهُوَ
يُحَقِّقُ التَّوَازُنَ فِي الْإِنْسَانِ، يَعِيشُ بِهِ الْإِنْسَانُ مُتَوَازِنًا مَعَ نَفْسِهِ،
وَمُتَوَازِنًا مَعَ غَيْرِهِ، وَهَذَا التَّوَازُنُ الْإِنْسَانِيُّ يَنْقَسِمُ إِلَى نَوْعَيْنِ .

النَّوعُ الْأَوَّلُ



تَوَازُنٌ خَلْقِيٌّ: مِنْ إِبْدَاعِ وَخَلْقِ الْمَوْلَى -عَزَّ وَجَلَّ- وَلَا دَخَلَ
لِلْإِنْسَانِ فِي وُجُودِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ يَنْعَمُ بِهِ وَيُحَافِظُ عَلَيْهِ، وَقَدْ تَحَدَّثَ
الْعُلَمَاءُ الْمُتَخَصِّصُونَ كَثِيرًا فِي التَّوَازُنِ وَالتَّكَامُلِ فِي خَلْقِ الْإِنْسَانِ
سَوَاءً فِي الْأَجْهَازَةِ الدَّاخِلِيَّةِ فِي جِسْمِهِ كَالْقَلْبِ وَالْكَبِدِ وَالْكَلَى، أَوْ
الْأَجْهَازَةِ الظَّاهِرَةِ كَالْحَوَاسِّ مِنْ عَيْنَيْنِ وَأُذُنَيْنِ، وَيَدَيْنِ وَرِجْلَيْنِ .

قال الله - تعالى - :

﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾ (١)

وَتَحَدَّثُوا أَيْضًا عَنِ التَّكَامُلِ وَالتَّوَازُنِ بَيْنَ الْأَجْهَازَةِ الدَّاخِلِيَّةِ
وَالْخَارِجِيَّةِ وَكَيْفَ أَنَّ كُلًّا مِنْهَا لَا يَسْتَغْنِي عَنِ الْآخَرِ، وَسَنُكْتَفِي

(١) سورة البلد الآيات (٨-١٠)، النجدتين : طريقى الخير والشر .

بِمِثَالٍ وَاحِدٍ يَدُلُّ عَلَى التَّوَازُنِ وَالتَّكَامُلِ فِي جِسْمِ الْإِنْسَانِ،
 الْيَدُ لَا تَسْتَطِيعُ الاسْتِغْنَاءَ عَنْ أُخْتِهَا الْيَدِ الْأُخْرَى وَلَا تَسْتَطِيعُ
 الْعَمَلَ مُسْتَقِلَّةً عَنْ بَقِيَّةِ الْأَعْضَاءِ، وَعِنْدَمَا تَعْمَلُ وَتَتَحَرَّكُ فَإِنَّهَا
 لَا تَعْمَلُ مُسْتَقِلَّةً عَنْ بَقِيَّةِ الْجِسْمِ، لِأَنَّهَا مُرْتَبِطَةٌ بِالْعُرُوقِ وَالدَّمِ
 وَالْأَعْصَابِ وَالْمُخِّ وَلَوْ انفصلتْ عَنْ هَذِهِ الْأَجْزَاءِ لَفقدتْ القُدْرَةَ
 عَلَى الحَرَكَةِ، بَلْ وَفقدتْ الحَيَاةَ (أُصِيبَتْ بِالشَّلَلِ)، وَمَا يُقَالُ عَنْ
 الْيَدِ يُقَالُ عَنْ بَاقِي الْأَعْضَاءِ الْأُخْرَى، وَعَلَيْكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ أَنْ
 تَتَقَدَّمَ فِي كُلِّ لِحْظَةٍ بِالشُّكْرِ لِمَنْ أَنْعَمَ عَلَيْكَ بِهَذِهِ النِّعْمِ الْعَظِيمَةِ،
 فَهُوَ - عَزَّ وَجَلَّ -:

﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَبُّكَ ﴿٨﴾﴾ (١)

النُّوعُ الثَّانِي



تَوَازُنٌ خُلِقِيٌّ: وَهُوَ تَوَازُنٌ يَتِمُّ بِجَهْدِ الْإِنْسَانِ وَفِكْرِهِ وَعِلْمِهِ بَعْدَ
 أَنْ عَلَّمَهُ إِيَّاهُ رَبُّهُ الَّذِي -

﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (٢)

(١) سورة الانفطار الآيتان (٧ - ٨)، فسواك فعدلك: جعلك مستوى الخلق معتدل الأعضاء .
 (٢) سورة العلق الآية (٥) .



يَنْقَسِمُ هَذَا النَّوْعُ إِلَى تَوَازُنٍ فِي الطَّاقَاتِ، وَفِي الْعِبَادَاتِ
وَالْعِلَاقَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالسُّلُوكِ.



مَدَامُ (أ) تَوَازُنُ الطَّاقَاتِ :

مِنْ سِمَاتِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ التَّوَازُنُ بَيْنَ الطَّاقَاتِ الْجِسْمِيَّةِ
وَالْعَقْلِيَّةِ وَالرُّوحِيَّةِ فِي الْإِنْسَانِ وَاسْتِغْلَالُهَا فِي عِمَارَةِ الْكُونِ لِیُحَقِّقَ
بِهَا مَهْمَةَ الْخِلَافَةِ فِي الْأَرْضِ، وَتَعْطِيلُ أَى طَاقَةٍ مِنْهَا خُرُوجٌ
عَلَى مَنْهَجِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - .

قَالَ سَلْمَانَ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ: «إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا،
وَلَأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ» فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ،
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ» (١).

(١) متفق عليه .



من سمات الدين الإسلامي التوازن بين الطاقات الروحية والعقلية والجسمية

والحديث الشريف يرسم لنا صورة من صور التوازن الرائع .

فهنالك حق على الإنسان نحو خالقه، يتمثل في الشكر لله
-سبحانه وتعالى- وإخلاص العبادة له والالتزام التام
بأوامره، والابتعاد التام عن كل ما نهى عنه .

وهناك حق للإنسان على نفسه يلزمه أن يحافظ على صحته
ويهتم بثقافته وألا يعرض نفسه للهلاك .

وهناك حق يجب عليه نحو أهله وأقاربه وجيرانه فيعمل على إسعادهم
ومساعدتهم ودفع الضرر عنهم ويتعاون مع الجميع في الخير .



قال الله - تعالى - :

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
وَآتُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (١)

مِنْ أَجْلِ هَذَا فَإِنَّ الْإِنْسَانَ مُطَالِبٌ بِالْكَشْفِ عَنِ كُنُوزِ الْأَرْضِ
وَالْتَعَرُّفِ عَلَى رِزْقِ اللَّهِ الْوَاسِعِ فِيهَا، مُطَالِبٌ بِاسْتِغْلَالِ كُلِّ خَيْرَاتِ
الْأَرْضِ لِتَرْقِيَةِ الْحَيَاةِ وَتَنْمِيَّتِهَا، وَالْوُصُولِ بِهَا إِلَى أَعْلَى وَأَفْضَلِ
مُسْتَوَى مِنَ الرُّقْيِ وَالتَّطَوُّرِ.



قال الله - تعالى - :

﴿ قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ
وَالْتُدْرِعْنَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢)

(١) سورة المائدة الآية (٢) . (٢) سورة يونس الآية (١٠١) ، النذر : الرسل .



وَهُوَ يَسْتَعْدِمُ فِي تَحْقِيقِ ذَلِكَ طَاقَاتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ - تَعَالَى - بِهَا عَلَيْهِ،
 كَمَا أَنَّهُ مُكَلَّفٌ بِاسْتِخْدَامِ عَقْلِهِ فِي التَّعَرُّفِ عَلَى أَسْرَارِ الْكَوْنِ وَقَوَائِنِهِ
 وَاسْتِغْلَالِ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ فِي تَنْظِيمِ الْحَيَاةِ الْبَشَرِيَّةِ وَتَقْوِيمِهَا وَالسَّيْرِ بِهَا عَلَى
 مَنَهْجِ قَوِيمٍ هُوَ أَوْلَى وَأَخِيرًا مَنَهْجُ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -
 يقول الله - تعالى - :

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ
 الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ
 فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ
 الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(١)

وَلَأَهْمِيَّةِ هَذِهِ الطَّاقَةِ وَرَدَتْ كَلِمَةُ «يَعْقِلُونَ» فِي الْقُرْآنِ اثْنَتَيْنِ
 وَعِشْرِينَ مَرَّةً، وَكَلِمَةُ «تَعْقِلُونَ» أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً .

ثُمَّ تَأْتِي الطَّاقَةُ الْجِسْمِيَّةُ وَالْعَضَلِيَّةُ لِتُحَقِّقَ مَا تَوَصَّلَتْ إِلَيْهِ الطَّاقَةُ
 الْعَقْلِيَّةُ مِنْ عِمَارَةِ لِلْكَوْنِ وَتَطْوِيرِ وَتَسْخِيرِ لِكُلِّ مَا خَلَقَ اللَّهُ
 - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بِالْعَمَلِ، فَيَشُقُّ الصُّخُورَ وَيَحْفَرُ الْآبَارَ وَيَزْرَعُ
 وَيَصْنَعُ وَيَبْنِي وَيَعْمُرُ إِلَى آخِرِ مَا يَقُومُ بِهِ الْجِنْسُ الْبَشَرِيُّ مِنْ نَشَاطٍ
 فِي الْكَوْنِ، وَتَأْتِي الطَّاقَةُ الرُّوحِيَّةُ وَلِأَنَّهَا الطَّاقَةُ الْمُتَّصِلَةُ بِالْخَالِقِ

(١) سورة البقرة الآية (١٦٤)، بث : نشر وفرق.

—جَلَّ وَعَلَا— وَالَّتِي تَسْتَمِدُّ مِنْهُ قُوَّتَهَا، وَتَهْتَدِي بِهِدْيِهِ عِنْدَمَا يَسْتَخْدِمُهَا الْإِنْسَانُ فِي التَّعَرُّفِ إِلَى اللَّهِ — سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى — وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ وَالْخَشْيَةِ مِنْهُ — سُبْحَانَهُ — تَأْتِي لِتُنظِّمَ وَتَحُدَّ مِنْ انْدِفَاعِ الطَّاقَتَيْنِ الْجَسَدِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ، وَتَرْبِطُهُمَا بِرِبَاطِ التَّقْوَى وَإِيصَالِ الْخَيْرِ لِكُلِّ الْبَشَرِ وَتَحَوُّلِ الْفَائِدَةِ مِنْ فَرْدِيَّةٍ إِلَى « جَمَاعِيَّةٍ » فَالْجَمِيعُ شُرَكَاءُ فِي كُلِّ ثَمَارِ الْحَيَاةِ، وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ بِكَلِمَةِ « جَمَاعِيَّةٍ » الدَّعْوَةُ لِأَيِّ مَذْهَبٍ اِقْتِصَادِيٍّ كَالِاشْتِرَاكِيَّةِ أَوْ غَيْرِهَا، وَلَكِنَّ الْمَقْصُودَ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ مُفِيدًا لِنَفْسِهِ وَمُفِيدًا لِغَيْرِهِ، فَمَا اسْتَحَقَّ أَنْ يُوَلَّدَ مَنْ عَاشَ لِنَفْسِهِ فَقَطُّ، وَالنَّاسُ جَمِيعًا خُلَفَاءُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَكُلُّ شِقَاءٍ أَوْ تَعَبٍ يُصِيبُ الْإِنْسَانَ هُوَ نَتِيجَةُ حَتْمِيَّةٍ لِفُقْدَانِ التَّوَازُنِ فِي دَاخِلِ نَفْسِهِ .

﴿ب﴾ التوازن في العبادات :

أَفْعَالُ الْإِنْسَانِ وَأَعْمَالُهُ تُحَقِّقُ التَّوَازُنَ فِي أَكْمَلِ صُورَةٍ لِأَنَّهَا كُلُّهَا عِبَادَةٌ. فَالْعِبَادَةُ فِي الْإِسْلَامِ تَشْمَلُ الْحَيَاةَ كُلَّهَا وَلَيْسَتْ قَاصِرَةً عَلَى أَدَاءِ الْمَنَاسِكِ الْمَعْرُوفَةِ مِنْ صَلَاةٍ وَزَكَاةٍ وَصَوْمٍ وَحَجٍّ، وَإِنَّمَا هِيَ أَعْمَقُ مِنْ ذَلِكَ وَأَوْسَعُ، فَهَذِهِ الْمَنَاسِكُ إِنَّمَا هِيَ مَفَاتِيحُ لِلْعِبَادَةِ الْحَقَّةِ وَالَّتِي تَشْمَلُ كُلَّ مَا يَقُومُ بِهِ الْإِنْسَانُ مِنْ أَقْوَالٍ أَوْ أَفْعَالٍ، وَالْعِبَادَةُ الْحَقَّةُ لَا تَقْتَصِرُ عَلَى اللَّحْظَاتِ الْقَصِيرَةِ الَّتِي يَقْضِيهَا الْمُسْلِمُ فِي أَدَائِهَا، وَلَيْسَ هَذَا هُوَ الْمَقْصُودُ مِنْ قَوْلِهِ — سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى —:



﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادُونَ ﴾^(١)

فَالَّذِي يَلْتَزِمُ الصَّدْقَ وَالْخَيْرَ وَالْمَعْرُوفَ فِي كَلَامِهِ، وَيَجْتَنِبُ
الْكَذِبَ وَالْغَيْبَةَ وَالنَّمِيمَةَ وَالْفُحْشَ وَالْبِدَاعَةَ فَهُوَ **(فِي عِبَادَةِ)** .

قال الله - تعالى - :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾^(٢)

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى
الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَصْدُقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي
إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ
عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا »^(٣) .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
«لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَانِ وَلَا بِاللَّعَانِ وَلَا بِالْفَاحِشِ الْبَدِيءِ»^(٤) .

وَالتَّاجِرُ أَوْ الصَّانِعُ أَوْ الْمَزَارِعُ إِذَا تَعَامَلَ أَىُّ مِنْهُمْ مَعَ النَّاسِ
بِأَمَانَةٍ وَتَحَرَّى الْحَلَالَ وَابْتَعَدَ عَنِ الْحَرَامِ فَهُوَ **(فِي عِبَادَةِ)**

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

«التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصُّدَيْقِينَ وَالشُّهَدَاءِ»^(٥) .

(١) سورة الذاريات الآية (٥٦) .

(٢) سورة التوبة الآية (١١٩) .

(٣) رواه أحمد . (٤) رواه مسلم .

(٥) رواه البخاري ومسلم .

والموظَّفُ إِذَا أَدَّى وَاجِبَهُ تَامًّا، وَقَامَ بِخِدْمَةِ الْجَمَاهِيرِ الَّتِي تَتَعَامَلُ مَعَهُ، مُلتَزِمًا بِوَاجِبَاتِ وَظِيفَتِهِ، وَلَمْ يَتَكَاسَلْ أَوْ يَتَهَرَّبْ، وَصَانَ كَرَامَتَهُ وَدِينَهُ مِنَ الرِّشْوَةِ أَوْ المحْسُوبِيَّةِ، فَهُوَ **(فِي عِبَادَةِ)** .

عَنْ أَبِي حَمِيدِ السَّاعِدِيِّ قَالَ: اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مِنَ الْأَسَدِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ اللَّتِيَّةِ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: «مَا بَالُ عَامِلٍ أَبْعَثُهُ يَقُولُ هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ فِي بَيْتِ أُمِّهِ حَتَّى يَنْظُرَ أَيُّهُدَى إِلَيْهِ أَمْ لَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَنَالُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ: بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقْرَةٌ لَهَا خَوَارٌ، أَوْ شَاةٌ تَبْعُرُ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَتِي إِبْطِيهِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ.. مَرَّتَيْنِ» (١) .

وَالَّذِي يُحْسِنُ مُعَامَلَةَ وَالِدَيْهِ وَيَبْرُ أَهْلَهُ وَأَقَارِبَهُ وَيُرَبِّي أَوْلَادَهُ تَرْبِيَةً سَلِيمَةً فَهُوَ **(فِي عِبَادَةِ)** .

وَهَذَا الْمَفْهُومُ هُوَ الَّذِي وَضَّحَتْهُ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ :

﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ

وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ
وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ (٣)

(١) رواه البخارى ومسلم . (٢) البرُّ : كلمة تجمعُ أعمالَ الخير كلها .

(٣) ابنُ السَّبِيلِ : المسافرُ المنقطعُ عن أهله .

وَالسَّالِينَ وَفِي الرِّقَابِ ^(١) وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بَعَثَهُمْ
 إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ^(٢) وَحِينَ الْبَأْسِ ^(٣) أُولَئِكَ الَّذِينَ
 صَدَقُوا ^(٤) وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ^(٥)

وهي بهذا - أيضًا - تحقق التوازن في كل أمور الحياة؛ توازن في
 الماديات والمعنويات، توازن في النظم الاقتصادية والاجتماعية
 والسياسية، توازن بين النزعات الفردية والجماعية. ونعود الآن إلى مفاتيح
 العبادة، أو المحطات التي يقف عندها المسلم ليستعيد توازنه في الحياة.

الصَّلَاة

قال الله - تعالى - :-

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ نَهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ^(٦) ﴾

عبادة روحية ورياضة جسدية، تحقق أعلى درجات التوازن ولذلك
 تتكرر خمس مرات في اليوم والليلة، يقف فيها العبد أمام ربه خاشعاً
 ذليلاً طاهراً نظيفاً يجدد ميثاق الطاعة والعبودية، يبدؤها بعد قيامه من

(١) في الرقاب: لتحرير الأرقاء (العبيد)، وفي عصرنا لتحرير الأسرى وفدائهم.

(٢) البأساء: الفقر.

(٣) الضراء: المرض.

(٤) البأس: القتال والحرب.

(٥) سورة البقرة الآية (١٧٧).

(٦) سورة العنكبوت الآية (٤٥).

نَوْمِهِ بِصَلَاةِ الصُّبْحِ ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى الْمُجْتَمَعِ مِنْ حَوْلِهِ وَقَدْ تَزَوَّدَ
بِزَادِ التَّقْوَى، فَلَا يَرْتَكِبُ إِثْمًا يُغْضِبُ رَبَّهُ، وَلَا يَظْلِمُ أَوْ يَغْشَى،
وَيَتَكَرَّرُ اللَّقَاءَ وَيَتَكَرَّرُ الْعَهْدُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَالِقِهِ إِلَى أَنْ تَنْتَهِيَ بِصَلَاةِ
الْعِشَاءِ أَى أَنَّهُ فِي عَهْدٍ وَرِبَاطٍ مَعَ خَالِقِهِ مِنْ أَوَّلِ الْيَوْمِ إِلَى آخِرِهِ.
وَقَدْ فَضَّلَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ عَلَى صَلَاةِ
الْفَرْدِ لِأَنَّ الْجَمِيعَ يَقِفُ فِي مُسَاوَاةٍ كَامِلَةٍ لَا فَرْقَ بَيْنَ غَنِيٍّ وَفَقِيرٍ
أَوْ وَزِيرٍ وَخَفِيرٍ، الْكُلُّ أَمَامَ اللَّهِ سَوَاءٌ.
وَالصَّلَاةُ تَكْبَحُ جِمَاحَ الْبَشَرِ، فَلَا يَشْطُطُ الْإِنْسَانُ مُغْتَرًّا بِمَالِهِ
أَوْ جَاهِهِ أَوْ قُوَّتِهِ، فَهُوَ يَتَعَامَلُ مَعَ مَنْ هُمْ أَقَلُّ مِنْهُ، ثُمَّ يَقِفُ أَمَامَ مَنْ
هُوَ أَعْظَمُ وَأَقْوَى وَأَغْنَى مِنْهُ وَبِهَذَا يَتَحَقَّقُ التَّوَاظُنُ بِتَحَقُّقِ الْهَدَفِ
مِنْ أَدَاءِ الصَّلَاةِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا.

الزَّكَاةُ

قال الله - تعالى - :

﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ (١)

عِبَادَةُ مَالِيَّةٌ فَرَضَهَا اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لِتُطَهَّرَ نَفُوسَ الْأَغْنِيَاءِ
مِنَ الشُّحِّ وَالْبُخْلِ وَتُعَالِجَهَا مِنَ الْأَثَرَةِ وَالْأَنَانِيَّةِ، وَتُحَقِّقَ التَّوَاظُنَ
الْمَادِّيَّ، فَلَا يُصْبِحُ الْمَالُ حِكْرًا عَلَى فِئَةٍ مِنَ النَّاسِ دُونَ فِئَةٍ .

(١) سورة الحج الآية (٧٨) .

قال الله - تعالى :-

﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾^(١)

وهي - أيضا - تطهر نفوس الفقراء من الحقد والبغض فلا يسخط محتاج على صاحب مال، فتحقق بذلك التوازن الاجتماعي، وتحقق التكافل الاجتماعي بما تقدمه للفقراء من التيامي أو الأراميل أو كبار السن الذين عجزوا عن العمل.

ومن أموال الزكاة يبنى الناس المدارس التي نتعلم فيها، ومن هذه الأموال - أيضا - تبنى المستشفيات لعلاج المرضى .

والزكاة تحقق التوازن البيئي في المال، فالغني إذا وصلت أمواله إلى حد معين (النصاب) أخرج منه جزءا يسيرا ٥, ٢٪ سنويا ليقدمه إلى من لا يملك من الفئات التي حددها القرآن الكريم .

قال الله - تعالى :-

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَامِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾^(٢)

(١) سورة الحشر الآية (٧) ، دُولَةٌ : ملكًا متداولًا بين الأغنياء فقط .

(٢) سورة التوبة الآية (٦٠) ، الغارمين : من عليهم ديون لا يستطيعون قضاؤها .

وَالزَّكَاةُ لَا تَقِفُ فِي وَجْهِ الْغِنَى وَالْكَسْبِ الْحَلَالِ، بَلْ تُشَجِّعُ النَّاسَ عَلَى الْعَمَلِ وَالْكَسْبِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى وَأَبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنَى» (١).

وَقَدْ يُظَنُّ بَعْضُ الْجُهَّالِ مِنْ عَبْدَةِ الْمَالِ أَنَّ الزَّكَاةَ وَالصَّدَقَةَ تُنْقِصُ أَمْوَالَهُمْ، وَلَكِنَّ الصَّحِيحَ أَنَّهَا تُطَهِّرُهَا وَتُتَمِّمُهَا، قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -:

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ (٢)

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ» (٣).

حدث بالفضل

جَلَسَ أَحَدُ الْأَغْنِيَاءِ مِنْ أَصْحَابِ الْمَلَائِكَةِ يَشْكُو لِصَدِيقٍ لَهُ مِنْ الْكُورِثِ الَّتِي تَلَا حِقُّهُ، فَالْأَدْوَاتُ الْكَهْرَبَائِيَّةُ تَفْسُدُ كَثِيرًا، وَسَيَّارَتُهُ الْغَالِيَةُ الْجَدِيدَةُ تَحَطَّمَتْ وَهِيَ وَاقِفَةٌ أَمَامَ مَنْزِلِهِ.

سَأَلَهُ صَدِيقُهُ: هَلْ تُؤَدِّي زَكَاةَ أَمْوَالِكَ؟

أَجَابَ الْغَنِيُّ: إِنِّي أَتَصَدَّقُ كَثِيرًا عَلَى الْفُقَرَاءِ.

فَقَالَ لَهُ الصَّدِيقُ: أَسَأَلُكَ عَنِ الزَّكَاةِ الْمَفْرُوضَةِ لَا عَنِ الصَّدَقَاتِ.

سَأَلَ الْغَنِيُّ صَاحِبَهُ: وَكَمْ تُقَدِّرُ الزَّكَاةَ؟

(١) رواه البخارى ومسلم. (٢) سورة التوبة الآية (١٠٣). (٣) رواه الترمذى فى سننه.

أَجَابَهُ صَاحِبُهُ : زَكَاةُ الْمَالِ ٢,٥٪ فِي الْعَامِ، أَيْ ٢٥ جُنَيْهًا عَنْ كُلِّ أَلْفٍ وَهَكَذَا.

أَجَابَ الْغَنِيُّ : مَعْنَى هَذَا أَنَّنِي سَوْفَ أَدْفَعُ عَنْ كُلِّ مِليونٍ خَمْسَةَ وَعِشْرِينَ أَلْفَ جُنَيْهٍ، لَا، هَذَا كَثِيرٌ جَدًّا .

وَعَبْنَا حَاوَلَ الصَّدِيقُ إِقْنَاعَ صَدِيقِهِ بِعَدَمِ التَّأَخُّرِ عَنْ آدَاءِ الزَّكَاةِ، وَلَكِنَّهُ فَشَلَ .

وَبَعْدَ مُدَّةٍ مِنَ الزَّمَنِ وَقَعَ لِهَذَا الْغَنِيِّ الَّذِي لَا يَدْفَعُ الزَّكَاةَ حَادِثَتَانِ مُتَوَالِيَتَانِ : الْأُولَى : كَانَتْ فِي الْمَالِ فَقْدٌ سُرِقَ مِنْ سَيَّارَتِهِ حَقِيبَةٌ بِهَا مَا يَزِيدُ عَلَى مِائَتَيْ أَلْفِ جُنَيْهٍ أَوْ أَكْثَرَ .

الثَّانِيَةُ : كَانَتْ فِي الصِّحَّةِ، فَقَدْ وَقَعَ لَهُ حَادِثٌ كَبِيرٌ اسْتَمَرَ عِلاجُهُ سَنَوَاتٍ بَيْنَ الدَّاخِلِ وَالْخَارِجِ وَتَرَكَتُهُ هَذِهِ الْحَادِثَةُ بَعَاهَةً مُسْتَدِيمَةً، حَقًّا إِنَّ زَكَاةَ الْمَالِ تُطَهِّرُ وَتُزَكِّي . إِنَّ هَذَا الْغَنِيَّ يَتَمَنَّى أَنْ يُضَحَّى بِنِصْفِ أَمْوَالِهِ لِيَعُودَ سَلِيمًا مُعَافَى كَمَا كَانَ، أَمَا كَانَ الْأُولَى أَنْ يَدْفَعَ رُبْعَ الْعُشْرِ مِنْ أَمْوَالِهِ (قِيمَةَ الزَّكَاةِ) فَتَطَهَّرَ أَمْوَالُهُ وَيُبَارِكَ اللَّهُ لَهُ فِي صِحَّتِهِ وَمَالِهِ وَبَيْتِهِ وَأَوْلَادِهِ ؟

الصَّوْمُ

قال الله - تعالى - :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١)

(١) سورة البقرة الآية (١٨٣) .

عِبَادَةُ جِسْمِيَّةٌ رُوحِيَّةٌ تُحَقِّقُ التَّوَازُنَ بَيْنَ مُتَطَلِّبَاتِ الْجَسَدِ وَشَهَوَاتِهِ،
فَتَحُدُّ مِنْ هَذِهِ الشَّهَوَاتِ وَتُرَوِّضُهَا، وَتُحَرِّكُ أَحَاسِيسَ الْحُبِّ وَالرَّحْمَةِ
نَحْوَ الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ عِنْدَمَا يُحِسُّ الْغَنَى بِالْجُوعِ، وَتُحَقِّقُ التَّوَازُنَ
دَاخِلَ الْإِنْسَانِ بِمَا تَزْرَعُهُ فِيهِ مِنْ صَبْرٍ وَجَلَدٍ وَتَحَمُّلٍ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ : كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ
فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزَى بِهِ، وَالصِّيَامُ جَنَّةٌ وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرُفْثُ
وَلَا يَصْخَبُ فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيُقِلْ إِنْ أَمْرًا صَائِمًا، وَالَّذِي نَفْسُ
مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ، لِلصَّائِمِ
فَرَحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ» (١).

وَصَوْمُ رَمَضَانَ يُحَقِّقُ الْوَحْدَةَ وَالْإِتِّلَافَ، فَاَلْمُسْلِمُونَ فِي جَمِيعِ
أَنْحَاءِ الْأَرْضِ يَصُومُونَ هَذَا الشَّهْرَ الْمَحْدَدَ .

وَصَوْمُ رَمَضَانَ طَهَارَةٌ وَنِظَافَةٌ لِلصَّائِمِينَ لِأَنَّهُ لَيْسَ امْتِنَاعًا عَنِ
الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ فَقَطْ، بَلْ هُوَ تَرْبِيَّةٌ مُسْتَمِرَّةٌ وَصِيَانَةٌ لِللسانِ
وَالجوارِحِ، وَتَعَاوُنٌ عَلَى الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ .

وَلِذَا لِلصَّوْمِ مِنْ فَوَائِدِ اجْتِمَاعِيَّةٍ وَإِنْسَانِيَّةٍ وَصِحْيَةٍ، وَلِذَا يُحَقِّقُهُ مِنْ
تَوَازُنِ إِنْسَانِيٍّ وَبَيْئِيٍّ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ فَقَدْ شَرَعَهُ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-
فِي جَمِيعِ الدِّيَانَاتِ السَّابِقَةِ مِنْ أَوَّلِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ .

(١) رواه البخاري .



الحج

قال الله - تعالى - :

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ (١)



عِبَادَةُ جِسْمِيَّةٍ مَالِيَّةٍ، تُحَقِّقُ التَّوَاظُنَ رَغْمَ أَنَّهَا مَرَّةٌ فِي الْعُمْرِ،
فَالْمُسْلِمُ يَتْرُكُ الدُّنْيَا بِكُلِّ مَا فِيهَا لِأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ، يَتْرُكُ بَيْتَهُ وَأَهْلَهُ،
يَتْرُكُ مَالَهُ وَجَاهَهُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ :

«مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» (٢).

(١) سورة آل عمران الآية (٩٧).

(٢) رواه البخارى ، والرفث : الكلام القبيح .



وَالْعِبَادَاتُ مِنْهَا مَا هُوَ يَوْمِيٌّ كَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَأُسْبُوعِيٌّ كَصَلَاةِ الْجُمُعَةِ، وَمِنْهَا مَا هُوَ سَنَوِيٌّ كَالصِّيَامِ وَالزَّكَاةِ، وَمِنْهَا مَا يَقُومُ بِهِ الْعَبْدُ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الْعُمْرِ كَالْحَجِّ، وَالْيَوْمِيٌّ مِنْهُ مَا يُؤَدِّيهِ الْمُسْلِمُ نَهَارًا كَصَلَاةِ الصُّبْحِ وَالظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَمِنْهُ مَا يُؤَدِّيهِ لَيْلًا كَالْمَغْرَبِ وَالْعِشَاءِ، تَوَازُنٌ دَقِيقٌ يَرْبِطُ الْمُسْلِمَ بِرَبِّهِ فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِ عُمْرِهِ فَيَنْظُمُ مُعَامَلَاتِهِ مَعَ غَيْرِهِ بِمَا يُرْضَى خَالِقُهُ .

﴿ج﴾ التوازن في المعاملات (الدين المعاملة):

الإنسان لا يستطيع أن يعيش بمعزلٍ عن المجتمع فهو يحتاج لجهودٍ غيره وهم محتاجون لجهوده، وإذا كنا قد تحدثنا عن التوازن الدقيق في الكون كله على أنه سمةٌ من سمات هذا الكون، فلا بد أن نتحدث عن التوازن في المعاملات .

أحلَّ الإسلام البيع ليتبادل الناس مصالحهم ووضع له قواعد وأسساً تضمن سلامته من الغش والخداع والظلم وحرَم الإسلام كلَّ ما فيه ظلمٌ واستغلالٌ، فحرَم الربا لأنه يحدث خللاً في التوازن المالي للإنسان لما فيه من استغلالٍ من جانب الأغنياء للفقراء أو المحتاجين فيزداد الغني غنيً ويزداد الفقير فقراً .

قال الله - تعالى - :

﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ (١)

(١) سورة البقرة الآية (٢٧٥).

وَالْبَيْعُ الَّذِي أَحَلَّهُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - هُوَ بَيْعُ كُلِّ مَا فِيهِ مَنَفَعَةٌ
 لِلنَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ، أَمَّا مَا فِيهِ ضَرَرٌ فَقَدْ حَرَّمَهُ الشَّرْعُ كَبَيْعِ الْخُمُورِ
 وَالْمَخْدِرَاتِ وَبَيْعِ السَّلَاحِ لِلْمُجْرِمِينَ وَالْخَارِجِينَ عَلَى الْقَانُونِ وَالدِّينِ.
 وَحَرَّمَ الْإِحْتِكَارَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 « الْجَالِبُ مَرْزُوقٌ وَاحْتِكِرٌ مَلْعُونٌ » (١) .

وَالْجَالِبُ مَنْ يَجْلِبُ السَّلْعَ لِيَبِيعَهَا لِلنَّاسِ وَيَلْبِي مَطَالِبَهُمْ بِلَا
 اسْتِغْلَالٍ، أَمَّا الْمُحْتِكِرُ فَيَمْنَعُ السَّلْعَةَ وَيَخْزِنُهَا حَتَّى يَزْدَادَ ثَمَنُهَا
 وَيَشْتَدَّ طَلِبُ النَّاسِ لَهَا فَيَبِيعُهَا بِسِعْرِ كَبِيرٍ مُسْتَغْلِلًا حَاجَةَ النَّاسِ إِلَيْهَا .
 وَحَرَّمَ الْغِشَّ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 « مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا » (٢) .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : « مَرَّ عَلَى صُبْرَةٍ مِنْ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ
 يَدَهُ فِيهَا فَجَالَتْ أَصَابِعُهُ بِلَالًا، فَقَالَ : يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ مَا هَذَا؟ قَالَ : أَصَابَتْهُ
 السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ : أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ؟ ثُمَّ
 قَالَ : مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا » (٣) .

وَأَحَلَّ الْإِسْلَامُ الْقَرْضَ وَالرَّهْنَ وَالْمُزَارَعَةَ وَالْمُضَارَبَةَ وَالْكَفَالَةَ . . الخ،
 أَحَلَّ كُلَّ مَا فِيهِ تَعَاوُنٌ عَلَى عِمَارَةِ الْأَرْضِ وَحِفْظِ التَّوَاظُنِ بِهَا .

عَقَبَاتٌ فِي طَرِيقِ التَّوَاظُنِ

وَقَدْ تُقَابِلُ الْإِنْسَانَ أَنْتَاءَ قِيَامِهِ بِعِمَارَةِ الْأَرْضِ بَعْضُ الْمُغْرِيَاتِ مِنْ
 مَتَعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .

(١ و ٢) رواه ابن ماجه والحاكم . (٣) رواه الترمذى ، معنى صبرة : كومة .



قال الله - تعالى :-

﴿ زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ
مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ﴾^(١)

فحُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ عِنْدَمَا طَغَى عَلَى الْإِنْسَانِ، وَلَمْ يَكْتَفِ
بِمَا أَحَلَّهُ اللَّهُ - تعالى - لَهُ، أَحَدَتْ التَّلَوُّثُ الْخُلُقِيَّ وَالْبَيْئِيَّ، وَلَعَلَّ
انْتِشَارَ الْأَمْرَاضِ الْخَطِيرَةِ فِي بَعْضِ الْمُجْتَمَعَاتِ الَّتِي أَبَاحَتْ الزَّنَا
وَالشُّدُودَ كَالْإِيدِزَّ وَالزُّهْرِيَّ وَغَيْرَهُمَا أَصْدَقُ دَلِيلٌ عَلَى ذَلِكَ، فَمَنْهَجُ
اللَّهِ فِي الْكُونِ حَرَمَ الزَّنَا وَحَدَّرَ الْإِنْسَانَ مِنْهُ قَالَ اللَّهُ - تعالى - :

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّنَى إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾^(٢)

فَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ - يَنْهَانَا فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ عَنِ الزَّنَا وَعَنْ مُقَارَبَتِهِ
وَمُخَالَطَةِ أَسْبَابِهِ وَدَوَاعِيهِ لِأَنَّهُ عَمَلٌ شَدِيدُ الْقُبْحِ، وَطَرِيقٌ غَايَةٌ فِي
السُّوءِ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى التَّلَوُّثِ الْخُلُقِيِّ وَيَنْشُرُ الْأَمْرَاضَ وَالْعِلَالَ، هَذَا
فِي الدُّنْيَا، أَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَهُوَ يُوصِلُ صَاحِبَهُ إِلَى النَّارِ .

وَحُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ الْبَنِينَ عِنْدَمَا زَادَ عَنْ حَدِّهِ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ
أَحَدَتْ خَلَلًا فِي التَّوْازَنِ الْبَيْئِيِّ فِيهَا، فَعَمَّهَا الْفَقْرُ وَالْجُوعُ وَغَرِقَتْ فِي
الدُّيُونِ وَعَجَزَتْ عَنْ تَوْفِيرِ أَسْطِ مُتَطَلِّبَاتِ الْمَعِيشَةِ لِأَبْنَائِهَا، كَمَا تَسَبَّبَ

(١) سورة آل عمران الآية (١٤) ، المسومة: المعلمة، الحرث: الزرع .

(٢) سورة الإسراء الآية (٣٢) ، فاحشة : معصية مجاوزة للحد .

هَذَا الْخَلَلُ الْبَيْئِيُّ فِي تَلَوُّثِ الْبَيْئَةِ تَلَوُّثًا كَبِيرًا، فَالشَّوَارِعُ مُزْدَحِمَةٌ
وَالْمَسَاكِينُ مُكَدَّسَةٌ وَالْمِيَاهُ لَا تَكْفِي لِلشَّرْبِ فَمَا بَالُنَا بِالغَسْلِ
وَالنِّظَافَةِ، تَلَوُّثَ الْمَاءِ وَتَلَوُّثَ الْهَوَاءِ وَالغِذَاءِ ...

كَمَا تَسَبَّبَ هَذَا الزَّحَامُ الرَّهِيْبُ وَالصَّرَاعُ الْمَرِيْرُ فِي الْبَحْثِ عَنِ
أَسَاسِيَّاتِ الْحَيَاةِ إِلَى التَّلَوُّثِ الْخُلُقِيِّ لِانْتِشَارِ حَوَادِثِ السَّلْبِ
وَالنَّهْبِ وَالْقَتْلِ، وَحَلَّ الْفَسَادُ وَالْخَرَابُ بِتِلْكَ الْبِلَادِ بِسَبَبِ
خُرُوجِهَا عَنِ مَنَهْجِ اللَّهِ - تَعَالَى - فِي الْكُونِ، وَعَدَمِ مُحَافَظَتِهَا عَلَى
التَّوَاظُنِ الْبَيْئِيِّ بِهَا .

أَمَا حُبُّ الْمَالِ وَالتَّكَالِبُ عَلَى جَمْعِهِ بِكُلِّ الْوَسَائِلِ الْمَشْرُوعَةِ
وَعَبْرِ الْمَشْرُوعَةِ فَقَدْ أَصَابَ التَّوَاظُنَ الْبَيْئِيَّ فِي مَقْتَلٍ، وَتَسَبَّبَ فِي
تَلَوُّثِ الْبَيْئَةِ بَلِ الْبِيئَاتِ فَآثَرُهُ تَعَدَّى أَصْحَابَهُ إِلَى غَيْرِهِمْ، وَتَعَدَّى
بِيئَاتِهِمْ إِلَى بِيئَاتٍ أُخْرَى غَيْرِ بِيئَاتِهِمْ، وَكَثُرَتِ الْمَصَانِعُ بَيْنَ الْكُتَلِ
السَّكَّانِيَّةِ فَلَوَّثَتِ الْبَيْئَةَ الْقَرِيبَةَ وَالْبَعِيدَةَ، وَقَطَعَتِ الْأَشْجَارَ بِدُونِ
تَقْنِينٍ أَوْ نِظَامٍ فَحَرَمَتِ الْمُجْتَمَعَاتِ مِنَ الْمُرَشِّحَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ لِلْبَيْئَةِ،
وَتَوَسَّعَ الْإِنْسَانُ فِي الصَّيْدِ لَا مِنْ أَجْلِ غِذَائِهِ فَقَطْ بَلْ كَنُوعٍ مِنْ
شِدَّةِ الرَّفَاهِيَّةِ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ فَقَلَّتْ أَنْوَاعُ كَثِيرَةٌ مِنَ الطُّيُورِ
وَالْحَيَوَانَاتِ مِثْلُ الْغِزْلَانِ وَالصُّقُورِ وَالنُّسُورِ، وَحَتَّى الْحَيَوَانَاتِ
الْمَفْتَرَسَةِ الَّتِي كَانَتْ لَهَا وَظِيفَةٌ فِي التَّوَاظُنِ الْبَيْئِيِّ وَالْأَمْثَلَةُ عَلَى ذَلِكَ
كَثِيرَةٌ نَكْتَفِي مِنْهَا بِمَا يَلِي:





هكذا يفعل الإنسان بالبيئة... لقد قضى على أنواع كثيرة من الطيور والحيوانات بسبب الجشع والطمع.

مَذْبَحَةُ الْغَزْلَانِ (١)

جرت في وادي شعيت بالبحر الأحمر مذبحه للغزلان المصرية قتل خلالها ٣٠ «ثلاثون رأساً» من قبل جماعة من ضعاف النفوس أثارت الرأي العام ونهت إلى وجود وعي بيئي لدى أفراد الشعب البسطاء الذين استنكروا مثل هذا التصرف الإجرامي البشع الذي استهدف الثراء وتحقيق الربح على حساب حيوانات بريئة تشكل ثروة قومية لمصر، وهم بهذا العمل يتسببون بجهلهم وطمعهم في إحداث خلل كبير في التوازن البيئي.

(١) صحيفة الأهرام يوم ١٠ / ٧ / ١٩٩٨.

وَلَمْ يَلْتَفِتْ الْجَمِيعُ إِلَى حِكْمَةِ اللَّهِ - تَعَالَى - عِنْدَمَا أَمَرَ نَبِيَّهُ
 «نُوحًا» - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنْ يَحْمِلَ فِي سَفِينَتِهِ مِنْ كُلِّ كَائِنٍ حَيٌّ
 زَوْجَيْنِ حَتَّى يَعُودَ التَّوْازُنُ الْبَيْئِيُّ إِلَى الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ بَعْدَ الطُّوفَانِ
 الَّذِي أَغْرَقَ الْأَرْضَ بِكُلِّ مَا عَلَيْهَا.
 قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - :

﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ (١)

حُبُّ الْمَالِ دَفَعَ أَصْحَابَ الْمَصَانِعِ وَالْمَسْئُولِينَ عَنْهَا إِلَى إِقْيَاءِ
 مُخْلَفَاتِ الْمَصَانِعِ فِي الْأَنْهَارِ الْقَرِيبَةِ مِنْهَا لِأَنَّهَا أَرْخَصُ وَسِيلَةٌ
 لِلتَّلْخُصِّ مِنْ هَذِهِ الْمُخْلَفَاتِ فَلَوْثُوا الْمَاءَ، وَدَفَعَهُمْ إِلَى عَدَمِ تَرْكِيْبِ
 مَرَشِّحَاتٍ فِي مَدَاخِنِ مَصَانِعِهِمْ تَوْفِيرًا لِلتَّنْفَقَاتِ، فَلَوْثُوا الْهُوَاءَ.
 وَلَنْ نَتَحَدَّثَ عَنْ تَجَارِ السُّمُومِ وَالْمُحَرَّمَاتِ فَأَثَرُهُمْ فِي تَلْوِيْثِ
 الْعُقُولِ وَالْقُلُوبِ وَالْأَبْدَانِ وَاضِحٌ جَلِيٌّ لِلْعِيَانِ، وَلَنْ نُطِيلَ فِي هَذَا
 الْمَجَالِ لِأَنَّ سَنَتَحَدَّثُ عَنْهُ بِالتَّفْصِيلِ فِي الْبَابِ الثَّلَاثِ وَلَكِنَّا
 سَنَذَكُرُ الْجَمِيعَ بِقَوْلِ اللَّهِ - تَعَالَى - :

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ
 وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٢)

(١) سورة هود الآية (٤٠) ، التنور : الفرن الذي يخبز فيه .

(٢) سورة الأعراف الآية (٩٦) .

الخلاصة

أَنْتَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ خَلِيفَةٌ فِي الْأَرْضِ، وَهَذِهِ الْخِلَافَةُ تُوجِبُ عَلَيْكَ:

- ١ - الْمُحَافَظَةَ عَلَى الْكُونِ مِنَ التَّلَفِ وَالْفَسَادِ .
 - ٢ - الْمُحَافَظَةَ عَلَى الْمِيزَانِ الْإِلَهِيِّ لِلْكَوْنِ وَالْبَيْئَةِ .
 - ٣ - عِمَارَةَ الْأَرْضِ وَإِصْلَاحَهَا وَتَنْمِيَةَ مَوَارِدِهَا وَالْبَحْثَ عَنْ كُنُوزِهَا وَأَسْرَارِهَا .
 - ٤ - عَدَمَ الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ وَتَبْدِيدِ نِعَمِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكَ لِأَنَّ الْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمُتْلِفِينَ لِمَوَارِدِهَا خَارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَمُسْتَحِقِّونَ لِعَذَابِهِ .
 - ٥ - الْاِعْتِدَالَ وَالتَّوَسُّطَ فِي كُلِّ أُمُورِكَ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ .
 - ٦ - أَنْ تَعْرِفَ أَنَّ الْإِسْلَامَ دِينُ الْوَسْطِيَّةِ وَالْاِعْتِدَالِ وَالتَّوَازُنِ .
 - ٧ - أَنْ تَنْصَحَ أَهْلَكَ وَزُمَلَاءَكَ بِضُرُورَةِ الْمُحَافَظَةِ عَلَى الْبَيْئَةِ .
- قال الله - تعالى - :

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ (١)

(١) سورة آل عمران الآية (١١٠) .



تدريبات على الباب الأول

١ - مَا الْمَقْصُودُ بِالتَّوَازُنِ الْبَيْئِيِّ؟

٢ - سَخَّرَ اللَّهُ نَوْعَيْنِ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ لِعِزْمَةِ الْإِنْسَانِ. اذْكُرْ مِثَالًا لِكُلِّ نَوْعٍ.

٣ - اخْتَرِ أَدَقَّ الْإِجَابَاتِ مِمَّا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِيمَا يَأْتِي :

(١) الْخِلَافَةُ فِي الْأَرْضِ تَعْنِي :

(عِمَارَةُ الْأَرْضِ - حُكْمُ الْأَرْضِ - تَمَلُّكَ الْأَرْضِ)

(ب) صِيَانَةُ الْكُونِ مِنَ الْفَسَادِ مُهِمَّةٌ : (الْأَفْرَادِ - الْحُكُومَاتِ - هُمَا مَعًا)

٤ - مَاذَا يَحْدُثُ :

لِلْبَشَرِيَّةِ لَوْ كَانَتْ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتُ الْمُسَخَّرَةُ لِعِزْمَتِهَا خَاضِعَةً لِإِنْسَانٍ مَا أَوْ دَوْلَةٍ مَا؟

٥ - قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نَصَبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾.

(١) مَا مَعْنَى (يَنْظُرُونَ)؟

(ب) الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ دَلِيلٌ عَلَى عِزْمَةِ الْخَالِقِ - سُبْحَانَهُ - وَضَحْ ذَلِكَ.

(ج) مَا الَّذِي تُرْشِدُنَا إِلَيْهِ الْآيَاتُ؟

٦ - ضَعْ عَلَامَةَ (✓) أَمَامَ الصَّوَابِ وَعَلَامَةَ (X) أَمَامَ الْخَطَأِ فِيمَا يَأْتِي:

(١) الْأَجْهَزَةُ الدَّاخِلِيَّةُ لِلْإِنْسَانِ يُمَكِّنُ أَنْ تَسْتَغْنِيَ عَنِ

الْأَجْهَزَةِ الْخَارِجِيَّةِ. ()

(ب) خَلَقَ اللَّهُ كُلَّ شَيْءٍ فِي هَذَا الْكُونِ بِمِقْدَارٍ. ()

(ج) الزَّكَاةُ تَقْفُ فِي وَجْهِ الْغِنَى وَالْكَسْبُ الْحَلَالِ. ()

٧ - صِلْ كُلَّ كَلِمَةٍ مِنَ الْمَجْمُوعَةِ (١) بِمَا يُنَاسِبُهَا مِنَ الْمَجْمُوعَةِ (ب)

(ب)	(١)
١ - عِبَادَةٌ رُوحِيَّةٌ تَحَدُّ مِنَ الشَّهَوَاتِ.	١ - الزَّكَاةُ
٢ - عِبَادَةٌ جِسْمِيَّةٌ مَالِيَّةٌ فِي الْعُمْرِ مَرَّةً.	٢ - الصَّلَاةُ
٣ - عِبَادَةٌ رُوحِيَّةٌ وَرِيَاضَةٌ جَسَدِيَّةٌ.	٣ - الصَّوْمُ
٤ - عِبَادَةٌ مَالِيَّةٌ تُطَهِّرُ نَفُوسَ الْأَغْنِيَاءِ	

٨ - عِلِّلْ مَا يَأْتِي :

- (١) يَتَحَقَّقُ التَّوَازُنُ فِي أَعْظَمِ صُورِهِ فِي جِسْمِ الْإِنْسَانِ .
 (ب) الْعِبَادَةُ لَيْسَتْ قَاصِرَةً عَلَى آدَاءِ الْمَنَاسِكِ الْمَعْرُوفَةِ .
 ٩ - قَالَ سَلْمَانَ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ: «إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا،
 وَلَا هَلْكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ» فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ،
 فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانٌ».

الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ يُرْسِمُ لَنَا صُورَةً مِنْ صُورِ التَّوَازُنِ الرَّائِعِ. وَضَحْ ذَلِكَ.

١٠ - اْمَلِّأِ الْفَرَاعَاتِ فِيمَا يَأْتِي :

- (١) عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَسْتَعْدِمَ فِي التَّعْرِفِ عَلَى الْكُونِ وَ
 (ب) بَدَأَتْ الْمَشْكِلَاتُ الْبَيْئِيَّةُ تَظْهَرُ وَاضِحَةً وَتَهْدُدُ الْإِنْسَانَ
 نَتِيجَةً لـ

(ج) يَسْتَعْدِمُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ الْعَضَلِيَّةَ فِي وَ

١١ - صِلْ كُلَّ تَرْكِيْبٍ فِي (١) بِمَا يُنَاسِبُهُ مِنْ (ب):

(ب)	(١)
١ - عَدَمُ تَلْوِيْثِ الْمَاءِ وَالْهَوَاءِ.	١ - مِنَ التَّلَوُّثِ الْخُلُقِيِّ
٢ - إِبَاحَةُ الْفَوَاحِشِ وَالْمُحَرَّمَاتِ.	٢ - مِنَ التَّلَوُّثِ الْبَيْئِيِّ
٣ - قَطْعُ الْأَشْجَارِ بَدُونِ نِظَامٍ.	٣ - مِنَ الْإلتِزَامِ بِمَنْهَجِ الدِّينِ
٤ - قَتْلُ جَمِيعِ الْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ .	



الباب الثاني

من أسس التوازن البيئي في الإسلام

مقدمة:

الأسس التي تحقّق التوازن البيئي في الإسلام كثيرة جدًا، منها: ترشيد الاستهلاك، شيوع الحب والتعاون بين الناس، السّماحة والتّوسّط في الأمور، العمل وزيادة الإنتاج من أجل خدمة الإنسانية جمعاء، المحافظة على المال الخاصّ والمال العامّ وعلى البيئة. ولكننا سنتناول بعض الأمور التي نراها تُشكّل التوازن في العصر الحاليّ وتشغل بال الكثيرين، ومطلوبٌ منا جميعًا أن ننظر إليها بعقل سليم بعيد عن الأهواء، وبفهمٍ واعٍ لأصول الدين الإسلاميّ الحقيقيّة بلا تعصبٍ لرأيٍ أو مصادرةٍ فكرٍ على أن يكون هدفنا الصّالح العامّ الذي نزلتْ كلُّ الأديان من أجله، ونرجو أن يكون الميزان هو تغليب ما فيه فائدة للصّالح العامّ على الصّالح الخاصّ؛ لأنّ الأوّل يعود بالنّفع على الثّاني لو تأمّلناه بعقولٍ مفتوحةٍ واعيةٍ، ومن هذه الأمور التي نوّهنا عنها:

مقدمة (أ) تنظيم الأسرة:

من أهمّ الأمور التي تحافظ على التوازن البيئي في الكون «تنظيم الأسرة». وتنظيم الأسرة هو تنظيمٌ للجنس البشريّ أفضل مخلوقات الله - سبحانه وتعالى - في هذا الكون الذي يعجُّ ببلايين المخلوقات.

قال الله - تعالى :-

﴿ وَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ
مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا فَضِيلًا ﴾ (١)



تَنْظِيمُ الْأُسْرَةِ سَعَادَةٌ لِلْجَمِيعِ.

وَكَالِمَةُ التَّنْظِيمِ تَعْنِي النِّظَامَ وَالِدَقَّةَ وَالِإِتْقَانَ، وَتَنْظِيمُ أَىِّ أَمْرٍ مِنَ
الْأُمُورِ يَزِينُهُ وَلَا يَعْيبُهُ، بَلِ الْمَعِيبُ هُوَ عَدَمُ التَّنْظِيمِ، وَلِذَا يُقَالُ: هَذِهِ
أُمُورٌ عِظَامٌ لَوْ كَانَ لَهَا نِظَامٌ، أَى أَنْ هَذِهِ الْأُمُورُ لَوْ كَانَتْ مُنْظَمَةً
لَأَصْبَحَتْ عَظِيمَةً، وَالْأَمْتِلَةُ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرَةٌ، فَكُلُّ النَّاسِ مُعْجَبٌ
بِالنِّظَامِ الْمُتَقَنِّ لِمَجْمُوعَاتِ النَّحْلِ، وَتَنْظِيمَاتِ النَّمْلِ، وَأَسْرَابِ
الْحَمَامِ الَّتِي تَطِيرُ فِي تَنْظِيمَاتٍ رَائِعَةٍ، فَسُبْحَانَ مَنْ عَلَّمَهَا النِّظَامَ
وَأَلْهَمَهَا التَّنْظِيمَ هِيَ وَغَيْرَهَا مِنْ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ .

(١) سورة الإسراء الآية (٧٠) .

وَإِذَا كَانَ هَذَا حَالًا مَا لَا يَعْقِلُ مِنَ المَخْلُوقَاتِ، فَمَا بَالُنَا بِالِإِنْسَانِ الَّذِي مَيَّزَهُ اللهُ -تَعَالَى- بِالْعَقْلِ وَجَعَلَهُ خَلِيفَتَهُ فِي الأَرْضِ عَلَى كُلِّ الخَلَائِقِ؟ المَطْلُوبُ مِنَ الإِنْسَانِ أَنْ يُنظِّمَ كُلَّ أُمُورِهِ المَالِيَّةِ وَالصِّحِّيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ، حَتَّى تَسْتَقِيمَ حَيَاتُهُ وَتَتَطَوَّرَ وَتَرْتَقِيَ إِلَى الأَفْضَلِ .

الإِسْلَامُ نِظَامٌ وَتَنْظِيمٌ

بِنَظَرَةٍ سَرِيعَةٍ إِلَى تَعَالِيمِ الإِسْلَامِ وَأَرْكَانِهِ وَأَحْكَامِهِ نَجِدُ أَنَّ النِّظَامَ هُوَ الجَانِبُ المَشْتَرَكُ فِيهَا جَمِيعًا .

فَالصَّلَاةُ نِظَامٌ فِي أَرْكَانِهَا وَأَعْمَالِهَا بَدَأَ مِنَ الوُضُوءِ وَمُرُورًا بِالْوُقُوفِ أَمَامِ المَوْلَى - عَزَّ وَجَلَّ - وَانْتِهَاءً بِالتَّسْلِيمِ كَمَا أَنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ فِي صَلَاةِ الجَمَاعَةِ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ .

شَهَادَةٌ مِنْ غَيْرِ المُسْلِمِينَ :

وَقَفَ بَعْضُ السَّائِحِينَ مِنَ جَنَسِيَّاتٍ مُخْتَلِفَةٍ فِي جَانِبٍ مِنَ الجَامِعِ الأَزْهَرِ الَّذِي كَانُوا فِي زيارَتِهِ، وَقَدْ وَقَفَ المُصَلِّونَ لِأداءِ صَلَاةِ الظُّهْرِ، وَظَلُّوا يَنْظُرُونَ مَبْهُورِينَ مِنْ أداءِ المُسْلِمِينَ لِلصَّلَاةِ، وَبَعْدَ أدَائِهَا، نَطَقَ أَحَدُهُمْ بِعِبَارَةٍ : «إِنَّهُ شَيْءٌ رَائِعٌ» فَسَأَلَهُ أَحَدُ الطُّلَّابِ الحَاضِرِينَ وَكَانَ يُتَقِنُ اللُّغَةَ الإنْجِلِيزِيَّةَ الَّتِي تَحَدَّثُ بِهَا السَّائِحُ: مَا هَذَا الشَّيْءُ الرَّائِعُ؟

أَجَابَ السَّائِحُ: هَذَا النِّظَامُ الرَّائِعُ، فَكُلُّكُمْ قَدْ وَقَفْتُمْ وَقَفَةً كُلِّهَا حُشُوعٌ خَلْفَ القَائِدِ «الإِمَامِ» وَتَقُومُونَ بِأداءِ مَا يُؤَدِّيهِ بِنِظَامٍ، لَوْ كَانَتْ كُلُّ أَعْمَالِكُمْ بِهَذَا النِّظَامِ لَتَوَلَّيْتُمْ قِيَادَةَ العَالَمِ كُلِّهِ .
وَمَا يُقَالُ عَنِ الصَّلَاةِ يُقَالُ عَنِ الصَّوْمِ، فَجَمِيعُ المُسْلِمِينَ يَمْتَنِعُونَ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فِي وَقْتٍ مُحَدَّدٍ وَيَتَنَاوَلُونَ الطَّعَامَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ دُونَ

أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ مَنْ يَمْنَعُهُمْ أَوْ يَأْمُرُهُمْ إِلَّا الْإِلْتِمَامَ بِتَعَالِيمِ الْإِسْلَامِ
وَتَنْظِيمِ الْإِسْلَامِ .

وَالزَّكَاةَ تَنْظِيمَ مَالِيٍّ يُحَقِّقُ التَّوَاظُنَ، وَالْحَجَّ نِظَامَ وَالْمَعَامَلَاتُ
الْإِسْلَامِيَّةَ كُلَّهَا تَدْعُو إِلَى التَّنْظِيمِ وَالْإِلْتِمَامِ .

أَخْطَاءٌ فِي فَهْمِ الْمَقْصُودِ بِتَنْظِيمِ الْأُسْرَةِ

مِنَ الْأَخْطَاءِ الَّتِي يَقَعُ فِيهَا الْكَثِيرُ مِنَّا هِيَ أَنَّنا نَسْتَعْمِلُ عِبَارَةَ تَنْظِيمِ
الْأُسْرَةِ بِالْمَعْنَى الْمَسَاوِي تَمَامًا لِتَنْظِيمِ النَّسْلِ أَوْ تَحْدِيدِهِ، وَهُوَ خَطَأٌ
أَصْبَحَ شَائِعًا فِي حَيَاتِنَا، وَالصَّوَابُ أَنَّ عِبَارَةَ تَنْظِيمِ الْأُسْرَةِ أَعْمٌ
وَأَشْمَلٌ بِكَثِيرٍ مِّنْ تَنْظِيمِ النَّسْلِ وَأَبْعَدُ كَثِيرًا مِّنْ تَحْدِيدِ النَّسْلِ .

فَتَنْظِيمُ الْأُسْرَةِ يَشْمَلُ كُلَّ شُئُونِ الْأُسْرَةِ اجْتِمَاعِيًّا وَاقْتِصَادِيًّا
وَصِحِّيًّا وَثَقَافِيًّا... إلخ



وسائل المواصلات أصبحت لا تتحمل عبء الزيادة السكانية العشوائية



– تحسین دخول الأسرة والموازنة بينه وبين أوجه الإنفاق ثم توفير جزء من الدخل لاستخدامه في الأمور الطارئة هو تنظيم للأسرة، قال - سبحانه وتعالى - في سورة الإسراء :

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ فَتَقْعُدَ

مَلُومًا مَّحْسُورًا ۝ (١) ﴾

– الرعاية الصحية المستمرة لأفراد الأسرة والتي أساسها التغذية السليمة والتعود على ممارسة الرياضة تنظيم للأسرة .

عن المقدم بن معد يكرب أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن ، حسب آدمي لقيمات يقمن صلبه ، فإن غلبت آدمي نفسه فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس » (٢) .

– تثقيف أفراد الأسرة وتعليمهم العلوم النافعة، ونقل خبرات الكبار إلى الصغار تنظيم للأسرة، ولعلنا جميعاً نعلم أن أول ما نزل من القرآن الكريم قوله - سبحانه وتعالى :-

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ

وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ (٣) ﴾

(١) سورة الإسراء الآية (٢٩) ، مغلوله: ممسكة لا تنفق . (٢) رواه ابن ماجه .

(٣) سورة العلق الآيات (١ - ٥) .

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» (١) . وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «أَكْرَمُوا أَوْلَادَكُمْ وَأَحْسِنُوا أَدْبَهُمْ» (٢) .

عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ قَالَ : أَتَيْتَا النَّبِيَّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتْقَارِبُونَ فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا فَأَخْبَرْنَاهُ وَكَانَ رَفِيقًا رَحِيمًا فَقَالَ : «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَدِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ ثُمَّ لِيَوْمِكُمْ أَكْبَرُكُمْ» (٣) .

— مُرَاعَاةُ الْعِلَاقَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْإِتِّزَامُ بِالْآدَابِ وَتَعْوِيدُ الْأَبْنَاءِ مُمَارَسَةَ حُقُوقِهِمْ وَالْإِتِّزَامُ بِوِاجِبَاتِهِمْ، هُوَ أَيْضًا تَنْظِيمٌ لِلْأُسْرَةِ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَيْفَهُ» (٤) .

أَمَّا تَنْظِيمُ النَّسْلِ فَهُوَ جُزْءٌ مِنْ تَنْظِيمِ الْأُسْرَةِ وَلَيْسَ مُسَاوِيًا لَهُ .
الْخَطَأُ الثَّانِي خَطَأٌ يَقَعُ فِيهِ الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ وَخُصُوصًا مَنْ كَتَبُوا أَوْ تَحَدَّثُوا فِي هَذَا الْمَجَالِ وَهُوَ أَنَّهُمْ يُحَدِّدُونَ مَفْهُومَ تَنْظِيمِ النَّسْلِ عَلَى أَنَّهُ تَقْلِيلُ عَدَدِ الْمَوَالِيدِ وَالْحَدُّ مِنْهُ، وَالصَّوَابُ أَنَّ هَذَا الْمَفْهُومَ يَشْمَلُ أَمْرَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ هُمَا :

(٢) رواه أبو داود .

(١) رواه البخارى .

(٤) رواه البخارى .

(٣) رواه مسلم .

أولاً:



الرَّغْبَةُ فِي تَقْلِيلِ عَدَدِ الْمَوَالِدِ وَالْحَدِّ مِنْهُ فِي بَعْضِ الْمَنَاطِقِ
أَوِ الْبُلْدَانِ الَّتِي بِهَا زِيَادَةٌ عَدَدِيَّةٌ تَفُوقُ دَخْلَهَا مِنَ الزَّرَاعَةِ وَالصَّنَاعَةِ
وَوَسَائِلِ الْإِنْتِاجِ، مِثْلَ الصِّينِ وَالْهِنْدِ وَبَعْضِ الْبِلَادِ الْإِفْرِيْقِيَّةِ وَالْآسِيَوِيَّةِ.

ثانياً:



الْحَثُّ عَلَى زِيَادَةِ الْمَوَالِدِ فِي بَعْضِ الْمَنَاطِقِ أَوْ الْبِلَادِ الَّتِي بِهَا
نَقْصٌ فِي الْأَعْدَادِ الْبَشَرِيَّةِ مِمَّا يُؤَثِّرُ فِيهَا سَلْبًا عَلَى التَّنْمِيَةِ وَوَسَائِلِ
الْإِنْتِاجِ كَمَا فِي بَعْضِ دُولِ أُرُوبَا مِثْلَ أَلْمَانِيَا وَالنَّمْسَا وَالسُّوَيْدِ
وَالنُّرُوجِ وَغَيْرِهَا، وَفِي قَارَةِ أَسْتْرَالِيَا الَّتِي تُشَجِّعُ عَلَى الْإِنْجَابِ
أَوْ الْهَجْرَةِ إِلَيْهَا لِسَدِّ احْتِيَاجَاتِهَا فِي دَفْعِ عَجَلَةِ الْإِنْتِاجِ.
فَالتَّنْظِيمُ يَشْمَلُ الْأَمْرَيْنِ الْمُتَضَادَّيْنِ؛ التَّقْلِيلَ أَوْ الزِّيَادَةَ حَسَبَ
مُتَطَلِّبَاتِ الْمُجْتَمَعِ الْمُنْظَمِ.



الزِّيَادَةُ الْعَشَوَانِيَّةُ الرَّهِيْبَةُ الَّتِي تُوشِكُ أَنْ تَقْضِيَ عَلَى الْأَخْضَرِ وَالْيَابِسِ.



بِهَذَا نَكُونُ قَدْ وَصَلْنَا إِلَى أَنْ التَّنْظِيمِ فِي أَيِّ أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ مَزِيَّةٌ
وَلَيْسَ عَيْبًا، وَلَعَلَّ أَكْبَرَ مِثَالٍ عَلَى أَهْمِيَّةِ التَّنْظِيمِ فِي حَيَاتِنَا هُوَ أَنْ
نَنْظُرَ إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فِي الْكُونِ مِنْ حَوْلِنَا لِنَرَى
أَعْظَمَ تَنْظِيمٍ وَتَنْسِيقٍ فِي خَلْقِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالْبِحَارِ وَالْأَنْهَارِ
وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فَسُبْحَانَ الْخَالِقِ الْعَظِيمِ الَّذِي قَالَ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ:

﴿ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ ﴾^(١)

تَنْظِيمُ النَّسْلِ

المعنى المقصودُ، والهدفُ المطلوبُ من تنظيم النسل هو المحافظة على
التوازن داخل الأسرة والمجتمع بالصورة التي تُتيحُ للأفراد حياةً سعيدةً بعيدةً
عن الفقرِ والمرضِ والجهلِ والتخلفِ، حياةً كلُّها عزةٌ ورحاءٌ وقوةٌ وغنىٌ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ
الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، اِحْرَصْ عَلَى
مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ
أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ
عَمَلَ الشَّيْطَانِ»^(٢).

وَعِنْدَمَا نَتَحَدَّثُ عَنْ تَنْظِيمِ النَّسْلِ فِي بَلَدٍ مِثْلِ مِصْرَ فَإِنَّا نَعْنِي الْحَدَّ
مِنَ الزِّيَادَةِ الْعَشَوَائِيَّةِ الرَّهِيْبَةِ الَّتِي تُوشِكُ أَنْ تَقْضِي عَلَى الْأَخْضَرِ

(٢) رواه مسلم.

(١) سورة الملك الآية (٣).

وَالْيَابِسِ وَتَجْرُنَا إِلَى مَهَاوِي الْفَقْرِ وَالتَّخَلْفِ وَالْعُوزِ وَالْاِحْتِيَاجِ
إِلَى الْآخَرِينَ، وَهَذَا الْحَدُّ مِنَ التَّكْدُسِ السَّكَّانِيِّ وَالزِّيَادَةِ الْبَغِيضَةِ
يَجِدُ لِلْأَسْفِ الشَّدِيدِ مَنْ يَقِفُ فِي وَجْهِهِ وَيُحَارِبُهُ، بَلْ وَيُنَادِي بِعَدَمِ
التَّنْظِيمِ وَإِطْلَاقِ النَّسْلِ وَالْإِكْتَارِ مِنْهُ بِدَعْوَى أَنَّ الْإِسْلَامَ يُحْرَمُ تَنْظِيمَ
النَّسْلِ وَيَمْنَعُهُ وَهِيَ دَعْوَى بَاطِلَةٌ لَا مَحَالَةَ.

إِنَّهُمْ يُسَيِّئُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَضْرِبُونَ بِالْمُسْلِمِينَ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا الْإِسْلَامَ
فَهَمًّا صَحِيحًا، بَلْ وَقَفُوا أَمَامَ بَعْضِ النُّصُوصِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ
مَوْقِفًا جَامِدًا لَا مَرُونَةَ فِيهِ وَلَا فَهْمَ لِرُوحِ الْإِسْلَامِ وَأَهْدَافِهِ.

الْإِسْلَامَ لَمْ يُحْرَمِ التَّنْظِيمَ كَمَا يَدَّعُونَ، وَإِنَّمَا الْإِسْلَامُ هُوَ دِينُ
النُّظَامِ وَالتَّنْظِيمِ، يَفْهَمُ ذَلِكَ مَنْ يَفْهَمُ الْإِسْلَامَ عَلَى حَقِيقَتِهِ وَجَوْهَرِهِ
لَا مَنْ يَتَّجَمَدُ أَمَامَ نُصُوصِهِ وَلَا يَتَحَرَّكُ، وَلَعَلَّ الْأَفْضَلَ مِنَ السَّرْدِ فِي
الْكَلَامِ أَنْ نَعِيشَ مَعَ تِلْكَ الْمُنَازَرَةِ الَّتِي حَدَّثَتْ بَيْنَ وَاحِدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
الْمُتَقَفِينَ الْمُعْتَدِلِينَ الَّذِينَ يَفْهَمُونَ الدِّينَ فَهَمًّا صَحِيحًا وَيَبِينُ وَاحِدٍ مِنْ
أَوْلِيكَ الْمُتَعَنِّتِينَ الْجَامِدِينَ أَى: بَيْنَ مُؤَيِّدٍ لِتَنْظِيمِ النَّسْلِ وَمُعَارِضٍ لَهُ.

مناظرة حول تنظيم النسل

تَمَّتْ هَذِهِ الْمُنَازَرَةُ بَيْنَ اثْنَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَحَدُهُمَا يُؤَيِّدُ تَنْظِيمَ
النَّسْلِ وَيَرَى أَنَّهُ مَبَاحٌ شَرْعًا لِأَنَّهُ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي لَمْ يَرَدْ فِيهَا نَصٌّ
شَرْعِيٌّ مُحَدَّدٌ، وَلِذَا فَهِيَ خَاضِعَةٌ لِلظُّرُوفِ وَالْأَحْوَالِ الَّتِي تَخْتَلِفُ
بِاخْتِلَافِ الْأَوْقَاتِ وَالْبَيِّنَاتِ، وَتَرْتَبِطُ بِظُرُوفِ كُلِّ أُسْرَةٍ وَكُلِّ دَوْلَةٍ

وإمكاناتِهِمَا، والثَّانِي يُعَارِضُ التَّنْظِيمَ وَحُجَّتَهُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ مِنْ
 الْأُمُورِ الَّتِي لَا تَحْتَاجُ إِلَى اجْتِهَادٍ لِأَنَّهُ يُخَالِفُ مَا جَاءَ فِي بَعْضِ
 الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، وَالآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَأَنَّهُ إِضْعَافٌ لِلْمُسْلِمِينَ،
 وَالْإِثْنَانِ مُتَّفِقَانِ عَلَى أَنَّ (الِاخْتِلَافَ فِي الرَّأْيِ لَا يَفْسِدُ لِلْوُدِّ قَضِيَّةً).

الموئيدُ: لِمَاذَا تَعَرَّضُ يَا صَدِيقِي عَلَى تَنْظِيمِ النَّسْلِ؟

المُعَارِضُ: لِأَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَالَ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ:

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ مَن نَّزَرْنَاهُمْ وَإِلَىٰكُمْ إِنَّا قَاتِلُهُمْ
 كَانَ خِطَاً كَبِيرًا﴾^(١)

الموئيدُ: وَهَلْ تَنْظِيمُ الْأُسْرَةِ قَتْلٌ لِلْأَوْلَادِ؟ وَآيُّ أَوْلَادٍ؟ الذُّكُورُ أَمْ
 الْإِنَاثُ؟ إِنْ قَتَلَ الْأَوْلَادِ يَكُونُ بَعْدَ وِلَادَتِهِمْ أَوْ قَبْلَ وِلَادَتِهِمْ وَهُمْ
 أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَنَحْنُ نَسْتَحْدِمُ مِنَ الْوَسَائِلِ مَا يَمْنَعُ.

المُعَارِضُ: التَّنْظِيمُ يَتَعَارَضُ مَعَ قَوْلِهِ - تَعَالَى - :

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٢)

الموئيدُ: صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ، نَعَمْ يَا صَدِيقِي الْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا، وَلَكِنْ مَتَى يَكُونُ الْأَوْلَادُ زِينَةَ الْحَيَاةِ؟ أَيَكُونُ الْوَالِدُ زِينَةً وَهُوَ
 مَرِيضٌ لَا يَجِدُ مَكَانًا لِلْعِلَاجِ، وَلَا يَمْلِكُ أَبُوهُ ثَمَنًا لِلدَّوَاءِ بِسَبَبِ كَثْرَةِ

(١) سورة الإسراء الآية (٣١) الإملاق: الفقر. (٢) سورة الكهف الآية (٤٦).

أَعْبَاءِ الْأُسْرَةِ وَمُتَطَلِّبَاتِ أُسْرَتِهِ الْكَبِيرَةِ؟ أَيْكُونُ مَفْخَرَةً وَزِينَةً
لَأَبْوَيْهِ وَهُوَ جَاهِلٌ لَا يَجِدُ مَكَانًا فِي مَدْرَسَةٍ؟
عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: مَرَضْتُ مَرَضًا أَشْفَيْتُ مِنْهُ فَأَتَانِي رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ يُعُودُنِي فَقُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي مَالًا كَثِيرًا وَلَيْسَ يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَتِي
أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلثِي مَالِي؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: فَالْشُّطْرُ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: فَالْثُلُثُ؟
قَالَ: الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ إِنْ تَتْرَكَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرَ لَهُمْ مِنْ أَنْ
تَتْرَكَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ» (١).

أَلَا تَرَى يَا صَدِيقِي مَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ مِنْ دُرُوسٍ،
الرَّسُولُ الْكَرِيمُ يُوصِي أَحَدَ الصَّحَابَةِ بِأَنْ يَكْفُلَ لَوَرَثَتِهِ حَيَاةً آمِنَةً مِنَ
الْفَقْرِ وَالْعُوزِ بَعْدَ مَمَاتِهِ، وَالصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ عِنْدَهُ مِنَ الْمَالِ مَا يَكْفِيهِ
وَأُسْرَتَهُ وَزِيَادَةً لِأَنَّهُ اِكْتَفَى بِمَا قَدَرَهُ اللَّهُ -تَعَالَى- لَهُ، فَعِنْدَهُ مِنَ
الْأَوْلَادِ ابْنَةٌ وَاحِدَةٌ فَعَاشَ فِي سَعَادَةٍ هُوَ وَأُسْرَتُهُ وَهَا هُوَ ذَا يُحَاوَلُ
أَنْ يَفِيدَ مَجْتَمَعَهُ وَقَوْمَهُ بِمَالِهِ.
إِنَّ الْأَوْلَادَ زِينَةَ الْحَيَاةِ إِذَا أَحْسَنَ تَرْبِيَتَهُمْ وَرِعَايَتَهُمْ وَإِلَّا فَسَوْفَ
يَتَحَوَّلُونَ إِلَى فِتْنَةٍ، أَلَمْ تَقْرَأْ قَوْلَهُ -تَعَالَى-:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوٌّ لَكُمْ
فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغَفَّرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾
إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ (٢)

(١) رواه الترمذی، عالة: فقراء، يتكففون: يطلبون الصدقة.

(٢) سورة التغابن الآيتان (١٤، ١٥).



هذا الطفل حُرِّمَ من حقه في التعليم والرعاية بسبب الزيادة العشوائية.

المُعَارِضُ: وَمَاذَا تَقُولُ يَا صَدِيقِي فِي قَوْلِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ:
«تَنَاقَحُوا تَنَاسَلُوا فَإِنِّي مُبَاهٍ بِكُمْ الْأُمَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»؟ (صَدَقَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ)

المؤيدُ: يَبْدُو لِي يَا صَدِيقِي أَنَّكَ لَمْ تَفْهَمْ هَذِهِ الْعِبَارَةَ جَيِّدًا.

بِمَنْ يُبَاهِي الرَّسُولُ ﷺ الْأُمَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ!!
إِنَّهُ يُبَاهِي بِالْمُؤْمِنِينَ الْأَقْوِيَاءِ الْأَعْزَاءِ.

يُبَاهِي بِالكَثْرَةِ الصَّالِحَةِ الْقَوِيَّةِ فِي دِينِهَا، الْعَزِيزَةِ الْغَالِبَةِ، وَلَيْسَ
بِالكَثْرَةِ الضَّعِيفَةِ فِي عَقِيدَتِهَا الْمُتَخَلِّفَةِ فِي سُلُوكِهَا، الذَّمِيمَةِ فِي
أَخْلَاقِهَا، الْمُحْتَاجَةِ إِلَى غَيْرِهَا، أَهَذَا الَّذِي تَرَاهُ فِي بَعْضِ الْأَمَاكِنِ يُعْبَرُ
عَنْ كَثْرَةِ يُبَاهِي بِهَا الرَّسُولُ الْأُمَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ!!

أَهَذِهِ الْكَثْرَةُ الْكَثِيرَةُ مِنَ الْمُتَسَوِّلِينَ وَالْمَشْرَدِّينَ هِيَ الْمُقْصُودَةُ
بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ!!





هل هؤلاء هم الذين سيباهى بهم الرسول ﷺ الأُم يوم القيامة؟

أَلَمْ تَسْأَلْ نَفْسَكَ يَوْمًا، لِمَاذَا ازدَادَ مُعَدَّلُ الجَرِيمَةِ فِي السَّنَوَاتِ
الأخيرة عن ذى قَبْلِ؟!!!

سَتَقُولُ هُنَاكَ أسبابٌ كثيرةٌ اجتماعيةٌ واقتصاديةٌ.. إلخ، وأنا أُويدُ
كلامَكَ، ولكنني أرى أن على رأسِ هذهِ الأسبابِ الزيادةَ العشوائيةَ
فِي عددِ السُّكَّانِ الَّتِي لا يَجِدُ مُعْظَمُهَا المَسْكَنَ الملائمَ والعملَ
المُناسبَ، والرعايةَ الصَّحِيَّةَ وَالثقافيةَ اللائقةَ.

لَا يَا سَيِّدِي، لَقَدْ ذَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الكثرةَ الضعيفةَ الذليلةَ.

عَنْ ثوبانَ قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ الأَمَمُ أَنْ تَدَاعَى
عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الأَكْلَةُ إِلَى قِصْعَتِهَا، فقالَ قائلٌ: وَمِنْ قِلَّةِ نَحْنُ
يَوْمَئِذٍ؟ قال: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غَنَاءٌ كَغَناءِ السَّيْلِ



وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ»(١).

المُعَارِضُ: لَقَدْ أَوْضَحْتَ لِي أُمُورًا كَانَتْ خَافِيَةً عَنِّي، بَارِكْ اللَّهُ فِيكَ وَأَكْثَرَ مِنْ أَمْثَالِكَ، فَأَمْثَالُكَ مِنَ الْمُتَقَفِّينَ الْمُتَدِينِينَ هُمْ الَّذِينَ يَفْهَمُونَ دِينَهُمْ فَهَمًّا صَاحِحًا.

والخِلاَصَةُ: إِنَّ تَنْظِيمَ الْأُسْرَةِ لِلنَّسْلِ لَا يَتَعَارَضُ مَعَ الْإِسْلَامِ، بَلْ إِنَّهُ يَتَّفِقُ مَعَ الْإِسْلَامِ فِي تَنْظِيمِهِ لِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَالْعَمَلِ عَلَى مَا فِيهِ عِزُّهُمْ وَسَعَادَتُهُمْ.

(ب) نِظَافَةُ الْبَيْتَةِ عِبَادَةً



مُقَدِّمَةٌ:

اهْتَمَّ الْإِسْلَامُ بِالنِّظَافَةِ اهْتِمَامًا كَبِيرًا، وَلَنْ نُبَالِغَ إِذَا قُلْنَا إِنَّ اهْتِمَامَ الْإِسْلَامِ بِالنِّظَافَةِ لَمْ يَظْهَرْ لَهُ مَثِيلٌ فِي كُلِّ الدِّيَانَاتِ السَّابِقَةِ، فَقَدْ اعْتَبَرَهَا مِنْ صَمِيمِ الْإِيمَانِ، وَلَنْ يَكُونَ إِيْمَانُ الْمُسْلِمِ كَامِلًا إِلَّا إِذَا تَعَهَّدَ جِسْمَهُ وَمَلَابِسَهُ وَبَيْتَهُ وَمُجْتَمَعَهُ بِالنِّظَافَةِ الْمُسْتَمِرَّةِ.

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - :

وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَ بِهِ (٢)

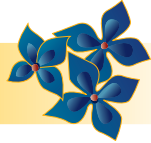
(١) رواه أبو داود وأحمد، الغناء: رغبة السيل. (٢) سورة الأنفال الآية ١١.

وَقَالَ - عَزَّ مِنْ قَائِلٍ - :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (١)

النظافةُ في الإسلامِ تشملُ الجانبَ الحِسِّيَّ والروحِيَّ، الجانبَ الحِسِّيَّ يَتَمَثَّلُ في نِظَافَةِ الأَجْسَامِ مِنَ الأَدْرَانِ وَذَلِكَ عَن طَرِيقِ الاستِحمامِ وَالوضوءِ، وَنِظَافَةِ المَلَابِسِ وَالأَمَاكِنِ. وَالجَانِبُ الرُّوحِيُّ يَكُونُ بِنِظَافَةِ القُلُوبِ مِنَ الشُّرُورِ وَالغِلِّ وَالْحِقْدِ وَالْحَسَدِ وَالْيَأْسِ وَالتَّشَاوُمِ وَالبُغْضِ، وَنِظَافَةِ العُقُولِ مِنَ الجَهْلِ وَالأَفْكَارِ الهَدَامَةِ وَالأَقَاوِيلِ البَاطِلَةِ... إلخ. فَاَلْمُسْلِمُ حِينَ يَغْتَسِلُ فَهُوَ يُنْظِفُ جِسْمَهُ كُلَّهُ مِنَ العَرَقِ وَالأَوْسَاحِ الَّتِي تُؤَثِّرُ عَلَى صِحَّتِهِ فَيُعَلِّقُ بَابًا مِنَ أَبْوَابِ المَرَضِ وَيَعِيشُ قَوِيًّا سَعِيدًا، وَالمُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، كَمَا أَنَّهُ يَمْنَعُ الرِّوَايَحَ الكَرِيهَةَ الَّتِي تُنْفِرُ النَّاسَ مِنْهُ، وَهُوَ يَنْظِفُ رُوحَهُ وَعَقْلَهُ أَيْضًا مِنَ وَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ وَمِنَ الكِبْرِ وَالتَّطَعْنِ.

أولاً : نِظَافَةُ الجِسْمِ



يَغْتَسِلُ المُسْلِمُ عَلَى الأَقَلِّ مَرَّةً فِي الأُسْبُوعِ لِلخُرُوجِ إِلَى صَلَاةِ الجُمُعَةِ، عَن أَبِي سَعِيدِ الخَدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «غَسَلُ يَوْمِ الجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ» (٢).

(٢) رواه مسلم.

(١) سورة البقرة الآية ٢٢٢.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ هَذَا يَوْمٌ عِيدٌ جَعَلَهُ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ فَمَنْ جَاءَ إِلَى الْجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ طِيبٌ فَلْيَمَسَّ مِنْهُ وَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَاكِ» (١).

وَيَغْتَسِلُ لِصَلَاةِ الْعِيدَيْنِ، وَهُنَاكَ أُمُورٌ تَفْرِضُ عَلَى الْمُسْلِمِ الْاِغْتِسَالَ فِي غَيْرِ ذَلِكَ.

وَيَأْتِي الْوُضُوءُ الَّذِي يَتَكَرَّرُ خَمْسَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، وَالْوُضُوءُ لَيْسَ عَمَلًا رُوتِينِيًّا يُؤَدِّيهِ الْمُسْلِمُ بِحُكْمِ الْعَادَةِ، وَلَكِنَّهُ نَظَافَةٌ جِسْمِيَّةٌ، وَطَهَارَةٌ رُوحِيَّةٌ، وَلَيْسَ مُجَرَّدَ تَنْظِيفٍ لظَاهِرِ الْجِلْدِ، وَلَكِنَّهُ يَتَعَدَّى هَذَا الظَّاهِرَ إِلَى أَعْمَاقِ النَّفْسِ حَتَّى يُؤَدِّي الْأَثَرَ الرُّوحِيَّ مِنْهُ.

فَالْمُسْلِمُ حِينَ يَغْسِلُ يَدَيْهِ وَيُنْظِفُهُمَا مِنَ الْوَسَخِ الظَّاهِرِ، فَهُوَ - أَيْضًا - يُنْظِفُهُمَا مِمَّا ارْتَكَبْنَا مِنْ آثَامٍ وَشُرُورٍ، وَكَذَلِكَ عِنْدَمَا يَغْسِلُ فَمَهُ وَيَتَمَضَّمُ... إلخ فَأَعْمَالُ الْوُضُوءِ تَطْهَرُ الرُّوحَ وَتَنْظِفُ الْجَسَدَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، وَتَتَكَرَّرُ هَذِهِ الطَّهَارَةُ الْجَسَدِيَّةُ الرُّوحِيَّةُ خَمْسَ مَرَّاتٍ كُلَّ يَوْمٍ.. الْوُضُوءُ يُطَهِّرُ وَيُنْظِفُ الْأَعْضَاءَ وَالْأَطْرَافَ الَّتِي تَتَعَرَّضُ لِعُبَارِ الْجَوِّ أَوْ لِلعَرَقِ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ إِفْرَازَاتِ الْجِسْمِ، حِرْصًا عَلَى سَلَامَتِهِ مِنَ الْأَمْرَاضِ.

فَتَخْلِيلُ أَصَابِعِ الْيَدَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ فِي الْوُضُوءِ يَمْنَعُ الْأَمْرَاضَ الْجِلْدِيَّةَ كَالْإِكْتِيْمَا.. وَغَيْرَهَا.

(١) رواه ابن ماجه.

«ذَهَبَ شَابٌ إِلَى طَبِيبِ الْأَمْرَاضِ الْجِلْدِيَّةِ وَهُوَ يَشْكُو مِنْ فَطْرِيَّاتٍ تَظْهَرُ بَيْنَ أَصَابِعِ قَدَمَيْهِ، تُؤَلِّمُهُ وَتُفْرِزُ رَائِحَةً كَرِيهَةً تُضَاقِقُهُ وَتُضَاقِقُ مَنْ حَوْلَهُ.

فَسَأَلَهُ الطَّبِيبُ: لِمَاذَا لَا تُؤَدِّي الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَةَ عَلَيْكَ؟

فَأَجَابَهُ الشَّابُّ: إِنِّي أُوَدِّيْهَا وَلَكِنْ لَا أُوَظِّبُ عَلَيْهَا وَغَالِبًا مَا أَصَلِّي فِي الصُّبْحِ ثُمَّ فِي الْعِشَاءِ فَأَنَا لَا أُوَدِّيْهَا فِي وَقْتِهَا، ثُمَّ مَا عِلَاقَةُ الصَّلَاةِ بِالْأَمْرَاضِ الْجِلْدِيَّةِ الَّتِي بَيْنَ أَصَابِعِ قَدَمَيَّ !!؟

أَجَابَ الطَّبِيبُ: لَوْ تَوَضَّأْتَ خَمْسَ مَرَّاتٍ كُلَّ يَوْمٍ لِلصَّلَاةِ لَمَا أَصِبتَ بِهَا لِأَنَّكَ تَغْسِلُ قَدَمَيْكَ وَتَنْظِفُ مَا بَيْنَ الْأَصَابِعِ بِالْمَاءِ كَمَا حَتَّنَا الشَّرْعُ، وَالْمَاءُ الطَّاهِرُ النَّقِيُّ يَقْتُلُ الميكروباتِ وَيَمْنَعُ بَقَاءَهَا وَيَمْنَعُ تَرَكَمَ العَرَقِ مِمَّا يُسَبِّبُ الرَوَائِحَ الكَرِيهَةَ».

قال الله - تعالى - :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾^(١)

وَعِنَايَةُ الدِّينِ بِتَطْهِيرِ الفَمِ، وَتَجْلِيَةِ الأَسْنَانِ، وَتَنْقِيَةِ مَا بَيْنَهُمَا عِنَايَةٌ كَبِيرَةٌ، بَلْ وَلَمْ نَجِدْ لَهَا نَظِيرًا فِي وَصَايَا الأَقْدَمِينَ، وَلَا فِي الدِّيَانَاتِ السَّابِقَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(١) سورة المائدة الآية (٦).

«تَسَوَّكُوا فَإِنَّ السَّوَاكَ مَطَهْرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاءٌ لِلرَّبِّ مَا جَاءَنِي جِبْرِيلُ إِلَّا أَوْصَانِي بِالسَّوَاكِ حَتَّى لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يُفَرِّضَ عَلَيَّ وَعَلَى أُمَّتِي وَلَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيَّ أُمَّتِي لَفَرَضْتُهُ لَهُمْ، وَإِنِّي لَأَسْتَاكُ حَتَّى لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أَحْفِيَ مَقَادِمَ فَمِي» (١).

وَأَنَا أَعْرِفُ طَبِيبَ أَسْنَانٍ مَعْرُوفًا بِتَقْوَاهُ يُعْطِي كُلَّ مَرِيضٍ يَأْتِي لِلْعِلَاجِ فُرْشَاةَ أَسْنَانٍ هَدِيَّةً أَوْ سِوَاكًا وَهُوَ يَقُولُ لَهُ: إِنْ اسْتَخْدَمْتَ هَذِهِ أَوْ تَلَّكَ كَمَا أَمَرَكَ الْإِسْلَامُ فَلَنْ تَأْتِينَا إِلَّا لِلسُّوَالِ عَلَيْنَا وَالسَّلَامِ.

ثَانِيًا : نِظَافَةُ الْمَلْبَسِ



وَكَمَا اهْتَمَّ الْإِسْلَامُ بِنِظَافَةِ الْجِسْمِ وَطَهَارَتِهِ فَقَدْ اهْتَمَّ بِنِظَافَةِ الْمَلْبَسِ وَطَهَارَتِهِ وَحُسْنِ الْمَنْظَرِ وَالْمُظْهَرِ وَاعْتَبَرَ هَذَا مِنْ آدَابِ الصَّلَاةِ، قَالَ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-:

﴿يَبْنِيءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (٢)

وَقَالَ -عَزَّ وَجَلَّ-:

﴿وَشِيَابَكَ فِطْرًا﴾ (٣)

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَلْتَزِمُوا ذَلِكَ فِي شُؤْنِهِمُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ حَتَّى يَظْهَرَ الْمُسْلِمُ فِي سَمْتِهِ وَمَلْبَسِهِ وَهَيْئَتِهِ جَمِيلًا (١) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ . (٢) سُورَةُ الْأَعْرَافِ الْآيَةُ (٣١) . (٣) سُورَةُ الْمُدَّثِرِ الْآيَةُ (٤) .



مَقْبُولًا، وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَمَا يُقْبَلُونَ عَلَى أَحَدٍ لِيَتَعَلَّمُوا مِنْهُ يَنْظُرُونَ إِلَى سَمْتِهِ وَمَظْهَرِهِ أَوْلَى، فَإِنْ كَانَ نَظِيفَ الْمَلْبَسِ مَقْبُولَ الْهَيْئَةِ اسْتَمَعُوا إِلَيْهِ.



متى نرى جميع شوارعنا مثل هذا الشارع؟ نظافة... مساحة خضراء.

ثالثاً : نَظَافَةُ الْمَكَانِ



لَمْ يَكْتَفِ الْإِسْلَامُ بِحَثِّ أُنْبِيَائِهِ عَلَى نَظَافَةِ الْجِسْمِ وَالْمَلْبَسِ فَقَطْ، بَلْ اِمْتَدَّ اهْتِمَامُهُ بِتَطْهِيرِ وَتَجْمِيلِ الْبُيُوتِ وَالطَّرِيقَاتِ وَغَيْرِهَا حَتَّى لَا تَكُونَ مَبَاءً^(١) لِلْحَشْرَاتِ، وَمُصَدَّرًا لِلْأَمْرَاضِ، وَلَنْ يَتِمَّ التَّطْهِيرُ وَالتَّجْمِيلُ إِلَّا بِنَظَافَتِهَا وَتَخْلِيئِهَا مِنَ الْفَضَلَاتِ وَالْقَمَامَاتِ، قَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكِرَامَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ، فَنَظَّفُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ»^(٢).

(٢) رواه الترمذى.

(١) مباءة: سكونا ومنزلا.



وَأَمَرَ الْمُسْلِمِينَ بِإِزَالَةِ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ مِنْ أَحْجَارٍ وَأَشْوَاكٍ
وغيرِهَا، وَجَعَلَ هَذَا الْعَمَلَ شُعْبَةً مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ، وَاعْتَبَرَ هَذَا
الْعَمَلَ الْبَسِيطَ الَّذِي يَسْتَطِيعُ الْقِيَامَ بِهِ كُلُّ فَرْدٍ مِنْ صَغِيرًا كَانَ أَوْ
كَبِيرًا صَدَقَةً، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بَيْنَ
الْإِثْنَيْنِ صَدَقَةً، وَيَعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ
صَدَقَةً، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ،
وَيُحْمِلُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ» (١).

وَفِي حَدِيثٍ ثَالِثٍ:

«بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ، فَأَخْرَجَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ» (٢).

وَفِي حَدِيثٍ رَابِعٍ:

«الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَفْضَلُهَا «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَأَدْنَاهَا إِمَامَةٌ
الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ» (٣).

وَلَيْسَ مِنَ الْإِسْلَامِ مَا نَرَاهُ أَحْيَانًا مِنْ شَوَارِعَ وَأَحْيَاءَ وَأَمَاكِنَ
تَتَجَمَّعُ فِيهَا الْقُمَامَةُ، وَالْأَخْطَرُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهَا تَتَجَمَّعُ بِجَوَارِ بَعْضِ
الْمَدَارِسِ وَالْمُسْتَشْفِيَّاتِ وَدَوْرِ الْعِبَادَةِ.

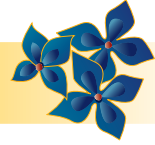
(١) رواه البخارى. (٢) رواه البخارى. (٣) رواه مسلم.





بَعْضُ مَدَارِسِنَا لَمْ تَسَلِّمْ مِنْ تَكْدُسِ الْقِمَامَةِ خَارِجَهَا مِمَّا يُعْرَضُ صِحَّةَ أَبْنَانِنَا لِلْخَطَرِ.

رَابِعًا: نِظَافَةُ اللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ



مَبَادِيُ الْإِسْلَامِ تَرَبَّى الْمُسْلِمَ عَلَى حُبِّ الْخَيْرِ وَتَغْرِسُ فِيهِ مِنَ الْفَضَائِلِ مَا يَجْعَلُهُ مَحْبُوبًا بَيْنَ النَّاسِ، وَتُحَقِّقُ لَهُ التَّوَازُنَ مَعَ الْغَيْرِ، فَهُوَ حَسَبَ تَعَالِيمِ الْإِسْلَامِ حُلُوُ الْحَدِيثِ عَفِيفٌ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ، صَادِقُ النَّصِيحَةِ لِلْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، لِلْمُسْلِمِ وَغَيْرِ الْمُسْلِمِ، لَا يُؤْذِيهِمْ بِلِسَانِهِ أَوْ يَدِهِ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ» (١).

وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْزِلَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءً فُحْشِهِ» (٢).

(٢) رواه البخارى.

(١) رواه البخارى.

وَصَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ الْقَائِلُ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ:

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾^(١)

وَقَالَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فِي صِفَاتِ عِبَادِ الرَّحْمَنِ:

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾^(٢)

مِنْ نَظَافَةِ اللِّسَانِ عَدَمُ التَّعَرُّضِ لِلنِّسَاءِ وَالْفَتَيَاتِ بِالمُعَاكَسَاتِ
أَو السَّبِّ وَاللَّعْنِ، وَقَدْ حَذَرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مِنْ ذَلِكَ:
قال الله - تعالى -:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾^(٣)

تَمَتَّدُ النَّظَافَةُ فِي الْمُسْلِمِ إِلَى تَرْكِ الْقَبِيحِ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، فَهُوَ
عَفِيفٌ عَنِ الْكُذْبِ وَالْغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالنَّفَاقِ وَاللَّغْوِ وَالْفُحْشِ
وَإِفْشَاءِ الْأَسْرَارِ وَشَهَادَةِ الزُّورِ، وَهُوَ لَا يَنْظُرُ إِلَى مُحَرَّمٍ، وَلَا يَسْرِقُ
وَلَا يَعْشُ، وَلَا يَقْبَلُ الرِّشْوَةَ وَالْإِخْتِلَاسَ... إلخ.

(١) سورة الأعراف الآية (١٩٩) (٢) سورة الفرقان الآية (٦٣).

(٣) سورة النور الآية (٢٣).



والآن تذكريا عزيزي الطالب أن :

- نَظَافَةُ الْجِسْمِ وَالْمَلْبَسِ وَالْمَكَانِ عِبَادَةٌ، وَوَقَايَةٌ، وَصِحَّةٌ وَسَلَامَةٌ.
- الْمُسَاهِمَةُ فِي تَنْقِيَةِ الْبَيْئَةِ مِنَ الْقَاذُورَاتِ وَالْمَهْمَلَاتِ وَاجِبٌ دِينِيٌّ وَقَوْمِيٌّ وَاجْتِمَاعِيٌّ.
- النَّظَافَةُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَعُنْوَانُ الرُّقِيِّ وَالتَّحَضُّرِ.
- الْمُسْلِمَ إِنْسَانَ نَظِيفٌ فِي مَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ وَشَارِعِهِ وَبَلَدِهِ.
- الْمُسْلِمَ إِنْسَانَ نَظِيفٌ فِي سُلُوكِهِ وَتَعَامُلِهِ مَعَ الْآخَرِينَ.
- الْخُشُوعَ فِي الصَّلَاةِ وَأَدَاءَهَا تَامَةً فِي وَقْتِهَا نَظَافَةٌ دَاخِلِيَّةٌ تُطَهِّرُ سَرِيرَتَكَ.
- الْإِبْتِعَادَ عَنِ اللَّغْوِ فِي الْكَلَامِ نَظَافَةٌ لِلْفِكْرِ وَالضَّمِيرِ وَاللِّسَانِ.
- الزَّكَاةَ نَظَافَةٌ لِلْمَالِ وَالنَّفْسِ لِأَنَّهَا تُطَهِّرُ الْإِنْسَانَ مِنَ الشُّحِّ وَالْبُخْلِ وَالْحَسَدِ.
- رِعَايَةَ الْأَمَانَةِ وَالْمَحَافَظَةَ عَلَيْهَا نَظَافَةٌ فِي التَّعَامُلِ مَعَ النَّاسِ.
- حِفْظَ الْفَرْجِ نَظَافَةٌ مِنْ دَنَسِ الشَّهْوَةِ تَصُونُ صَاحِبَهَا وَتَصُونُ مَنْ حَوْلَهُ.



مناظر مؤذية ملعون من يفعلها:

قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ آذَى الْمُسْلِمِينَ فِي طَرِيقِهِمْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ لَعْنَتُهُمْ»
رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ.

● شَخْصٌ يَتَبَوَّلُ أَوْ يَتَبَرَّزُ فِي الْأَمَاكِنِ الْعَامَّةِ (تَحْتَ الْكَبَارِيِّ، وَرَاءَ الْجُدْرَانِ).

● تَكْدُسُ الْقِمَامَاتِ حَوْلَ الْأَمَاكِنِ الْعَامَّةِ (مَدَارِسَ، مُسْتَشْفِيَاتٍ، مَسَاجِدَ..إِلخ).

● إِقَاءُ اخْلَفَاتٍ فِي النَّهْرِ، أَوْ فِي الْبَحْرِ.

● اللَّحُومُ الْمَبْعُثَةُ حَوْلَ الْمَجَازِرِ وَالِدَّمِّ وَالرَّوَانِحِ الْكَرِيهَةِ الَّتِي تَنْبَعُ مِنْهَا.

● بَائِعُو الْخَضِرِ وَالْفَاكِهِةِ فَوْقَ عَرَبَاتٍ مَكْشُوفَةٍ وَفَوْقَهَا آلَافٌ مِنَ الذُّبَابِ، وَمَا تُلْقِيهِ فِي الطَّرِيقِ مِمَّا فَسَدَ مِنْ بَضَائِعِهِمْ.

● وَقُوفُ بَعْضِ الشَّبَابِ فِي الطَّرْفَاتِ لِمُعَاكَسَةِ الْفَتَيَاتِ وَإِيذَائِهِنَّ بِالْقَوْلِ أَوْ بِالْفِعْلِ.



مدرسة (ج) المحافظة على الماء :

مِنَ التَّوَجِيهَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْمَحَافِظَةِ عَلَى الْبَيْئَةِ وَتَحْقِيقِ
التَّوَازُنِ الْبَيْئِيِّ لِلْمِيزَانِ الْإِلَهِيِّ لِلْكَوْنِ هُوَ: الْمَحَافِظَةُ عَلَى الْمَاءِ.
قال الله - تعالى -:

﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١)

وَالْمَحَافِظَةُ عَلَى الْمَاءِ لَهَا شِقَانٌ:

الشُّقُّ الْأَوَّلُ: عَدَمُ تَلْوِثِ الْمِيَاهِ.

وَالشُّقُّ الثَّانِي: تَرْشِيدُ اسْتِهْلَاكِهِ وَعَدَمُ تَبْدِيدِهِ فِيمَا لَا يُفِيدُ.



وَقَبْلَ أَنْ نَتَحَدَّثَ عَنِ الْمَحَافِظَةِ عَلَى الْمَاءِ لَا بُدَّ أَنْ نُلْقِيَ الضَّوْءَ عَلَى
بَعْضِ الْأُمُورِ الْمُهْمَةِ.

أَنْزَلَ اللَّهُ الْمَاءَ مِنَ السَّمَاءِ كَشَأْنِ كُلِّ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ طَاهِرًا نَظِيفًا
نَقِيًّا يَحْمِلُ الْخَيْرَ وَالصَّحَّةَ وَالْهَنَاءَ لِلْأَرْضِ.

(١) سورة الأنبياء الآية (٣٠).

قال الله - تعالى - :-

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوْنَ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾^(١)

والله ينزل الماء بقدر الحكمة يعلمها، ودرسًا لخلقهِ من البشر بأن يحافظوا على الميزان الإلهي لكل ما خلق - سبحانه وتعالى - ومنها الماء:

قال الله - تعالى - :-

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَهُ فِي الْأَرْضِ﴾^(٢)



المحافظة على نظافة النهر واجب ديني وقومي.

(٢) سورة المؤمنون الآية (١٨).

(١) سورة إبراهيم الآية (٣٢).

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - :

﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ ^(١) ﴾

قَدْ يَقُولُ قَائِلٌ: هُنَاكَ أَمَاكِنُ بِهَا مِيَاهٌ تَحْتَ الْأَرْضِ، وَالْإِنْسَانُ
يَسْتَخْرِجُهَا لِلِاسْتِخْدَامِ، وَالرَّدُّ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:
قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ^(٢) ﴾

فَالْمَاءُ الَّذِي فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ أَنْزَلَهُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - مِنْ
السَّمَاءِ وَسَخَّرَ لَهُ خَزَائِنَ أَرْضِيَّةٍ تَحْفَظُهُ حَتَّى يُمْكِنَ لِلْإِنْسَانِ أَنْ
يَسْتَحْدِمَهُ وَقْتَ الْحَاجَةِ، وَهَذَا دَرْسٌ آخَرُ فِي تَرْشِيدِ اسْتِهْلَاكِ الْمِيَاهِ.
نَنْتَقِلُ الْآنَ إِلَى الدُّرُوسِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْحَافِظَةِ عَلَى نِظَافَةِ
الْمَاءِ وَطَهَارَتِهِ.

الْأَصْلُ فِي الْمَاءِ الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - الطَّهَارَةُ وَالنِّظَافَةُ،
قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - :

﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ^(٣) ﴾

(١) سورة الزخرف الآية (١١). (٢) سورة الزمر: (٢١)، سلكه: أدخله، ينبيع: عيوننا.
(٣) سورة الفرقان الآية (٤٨).

والمحافظة على الماء طاهراً نظيفاً تكليفاً من الله - سبحانه وتعالى -
للإنسان عندما جعله خليفته في الأرض، ولذا يقول الرسول ﷺ:
«اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد وقارعة الطريق
والظل»^(١).

والمقصود بالموارد موارد الماء كالأنهار والعيون والآبار... الخ.
ومرة ثانية يحذرنا الرسول المعلم من التبول في الماء سواءً أكان
راكداً أم جارياً فعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «أنه نهى أن يبال
في الماء الراكد»^(٢).

وفي حديث آخر عن جابر أيضاً رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ:
«نهى أن يبال في الماء الجاري»^(٣).

من هذا نستخلص أن على كل مسلم ومسلمة، أن يتقى الله وأن
ينفذ ما أمر به - سبحانه - بالمحافظة على الماء طاهراً نظيفاً، ولكي
يحقق ذلك عليه:

- ألا يتبول ولا يتبرز في الماء أو على ضفاف الأنهار والترع.
- ألا يلقي القاذورات في الماء.

● ألا يلقي الحيوانات الميتة في الماء كما نرى في بعض الأماكن.
ويجب أن ننبه إلى أن كل من يحاول تلويث المياه هو خارج عن
طاعة الله، مستحق لعقابه لأنه: لا ضرر ولا ضرار في الإسلام.

(١) رواه البخاري، الموارد: جمع مورد وهو منبع الماء كالبئر وغيرها.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه الطبراني.





الحيوانُ جنبًا إلى جنبٍ مع الإنسانِ في النَّهرِ.

الآثارُ السيئةُ الناتجةُ عن تلوثِ المياه:

تَحْمِلُ المِياهُ الملوثةُ مِنَ المِكرُوباتِ وَالجِراثِيمِ ما يَكْفِي لِتَدْمِيرِ الإنسانِ وَتَحْوِيلِ حَيَاتِهِ إِلَى جَحِيمٍ دائِمٍ بِسَبَبِ الأَمْرَاضِ المُسْتَعصِيَةِ العِلاجِ الَّتِي سَتَنْتَقِلُ إِلَى جِسْمِهِ بَعْدَ تَنَاوُلِهِ هَذِهِ المِياهِ أَوْ اسْتِعْمالِها فِي تَنْظِيفِ جَسَدِهِ أَوْ حاجِياتِهِ، وَمِنْ هَذِهِ الأَمْرَاضِ:

الكُولِيرَا، التِيفُودُ، الباراتيفُودُ، الالتهابُ الكَبِدِيُّ الوَبائِيُّ، شَلْلُ الأَطْفالِ، الدوسِنْتارِيا، والفَشَلُ الكَلَوِيُّ، والإِصَابَةُ بِدِيدانِ الإِسْكَارِسِ، والدودةُ الشَّرِيطِيَّةُ والبلهارِسيَا...إلخ.

وَتَسَبَّبُ المِياهُ الملوثةُ فِي قَتْلِ أَكْثَرَ مِنْ مِليونِ شَخْصٍ سَنَوِيًّا.

أما ترشيدُ استهلاكِ الماءِ:

فَهُوَ وَاجِبٌ دِينِيٌّ لِأَنَّهُ تَنْفِيزٌ لِأَمْرِ اللَّهِ -سُبْحانَهُ وَتعالى-:



قال الله - تعالى - :-

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (١)

تَنْفِيدُ الْمُهْمَةِ الَّتِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ أَجْلِهَا وَهِيَ عِمَارَةُ الْأَرْضِ .
وَهُوَ وَاجِبٌ قَوْمِيٌّ لِأَنَّ مَلَائِينَ الْأَفْدِنَةَ مِنَ الْأَرْضِ تَحْتَاجُ إِلَى كُلِّ
قَطْرَةِ مَاءٍ لِرِزَاعَتِهَا وَتَعْمِيرِهَا .

وَهَذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا تَرْشِيدَ الْإِسْتِهْلَاكِ فَكَانَ يَتَوَضَّأُ
بِمُدِّ (٢) وَيَغْتَسِلُ بِصَاعٍ ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا
يَتَوَضَّأُ فَقَالَ: لَا تُسْرِفْ، لَا تُسْرِفْ» (٣) .



- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ .

فَقَالَ ﷺ: مَا هَذَا السَّرْفُ؟

(١) سورة الأعراف الآية (٣١) . (٢) المد : مكيال من الماء . (٣) رواه أبو داود .

فَقَالَ سَعْدٌ: أَفِي الْوُضُوءِ إِسْرَافٌ؟

قَالَ ﷺ: «نَعَمْ وَلَوْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ».

تَرَى لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى مَا يَحْدُثُ الْآنَ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ الَّذِينَ يَهْدِرُونَ الْمَاءَ هَدْرًا وَيُضِيعُونَهُ هَبَاءً فَمَاذَا هُوَ قَائِلٌ لَهُمْ؟ وَمِنْ أَمْثَلَةِ ذَلِكَ:

● خَرَّاطِيمُ الْمِيَاهِ الْمَفْتُوحَةِ فِي الشَّوَارِعِ طَوَالَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ فِي رَشِّ الشَّوَارِعِ وَغَسِيلِ السَّيَّارَاتِ.

● صَنَابِيرُ الْمِيَاهِ التَّالِفَةُ الَّتِي تَرْمِي بِآلَافِ الْأَمْتَارِ مِنَ الْمِيَاهِ إِلَى الْمَجَارِي فِي الْمَدَارِسِ وَالْمَصَالِحِ الْحُكُومِيَّةِ، وَالْمُسْلِمُونَ يَسْمَعُونَ وَيَنْظُرُونَ وَلَا يَتَحَرَّكُونَ لِإِصْلَاحِهَا.

لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى ذَلِكَ فَمَاذَا يَقُولُ لِأَبْنَائِنَا الطُّلَابِ الَّذِينَ يَتْرُكُونَ صَنَابِيرَ الْمِيَاهِ مَفْتُوحَةً وَيَلْعَبُونَ وَيَلْهَوْنَ بِهَا؟ وَمَاذَا يَقُولُ لِمُدْرَسِيهِمْ وَمُرَبِّيهِمْ؟

مَاذَا يَقُولُ لِمَوْظِفِي الْمَصَالِحِ الْحُكُومِيَّةِ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ إِلَى الصَّنَابِيرِ التَّالِفَةِ وَلَا يَتَحَرَّكُ فِي أَفْئِدَتِهِمْ ضَمِيرٌ نَحْوَ هَذَا الْإِهْدَارِ فِي الْمَاءِ؟

تَحِيَّةٌ لِهَذَا الرَّجُلِ :

دَخَلَ مُدِيرٌ عَامٌّ إِحْدَى الْإِدَارَاتِ التَّعْلِيمِيَّةِ لَجَنَةَ امْتِحَانِ دُبْلُومِ الْخَطِّ الْعَرَبِيِّ بِإِدَارَتِهِ، فَوَجَدَ أَحَدَ السَّادَةِ الْمَرَاقِبِينَ وَهُمْ مِنْ خَارِجِ الْمَحَافِظَةِ يُحَاوِلُ إِقْنَاعَ الْعَامِلِ بِأَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ النُّقُودَ لِشِرَاءِ «جِلْدَةِ حَنْفِيَّةٍ» لِتَرْكِيبِهَا صِيَانَةً لِلْمَاءِ الَّذِي يَنْهَمِرُ نَتِيجَةً لِتَلْفِ الصَّنُبُورِ، وَالْعَامِلُ مُصِرٌّ عَلَى أَنْ

يَقُومُ السَّبَّاحُ فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِيِ بِإِصْلَاحِ التَّلْفِ، فَمَا كَانَ مِنَ
الْمَدِيرِ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَسْتَحِقُّ لِقَبِّ خَلِيفَةِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، إِلَّا أَنْ يَأْمُرَ
بِاحْتِضَارِ الْجِلْدَةِ وَمِنْ جَيْبِهِ ثُمَّ يَشْمُرُ مَلَابِسَهُ وَيُصْلِحُ صَنْبُورَ الْمِيَاهِ،
لِيضْرِبَ الْمَثَلَ وَالْقُدُوةَ لِلْعَامِلِينَ فِي تِلْكَ الْمَدْرَسَةِ.. فَهَلْ يَتَعَلَّمُونَ؟! ..
وَبِمَنْسَبَةِ صَنَابِيرِ الْمِيَاهِ بِالْمَدَارِسِ وَأَغْلِبَهَا مَفْتُوحٌ لَيْلَ نَهَارٍ بِدُونِ دَاعٍ.
فَنَحْنُ نَهْمِسُ فِي أُذُنِ زَمِيلِنَا الْمُعَلِّمِ فِي أَيِّ تَخْصُّصٍ بِالسُّؤَالِ التَّالِيِ:
هَلْ شَرَحْنَاكَ لِلدَّرُوسِ فَقَطْ هُوَ وَاجِبُكَ نَحْوَ تَلَامِيذِكَ وَوَطْنِكَ...
لَا يَأْخِي.. فَدَوْرُكَ أَرْحَبُ وَأَشْمَلُ مِنْ ذَلِكَ بِكَثِيرٍ.. أَنْتَ شَرِيكٌ
أَسَاسِيٌّ فِي الْمَحَافِظَةِ عَلَى الْبَيْئَةِ بِكُلِّ مَا فِيهَا أَوْ عَلَيْهَا، وَبِخَاصَّةٍ فِي
مُحِيطِ الْمَدْرَسَةِ فَلْيَكُنْ لَكَ دَوْرٌ إِيْجَابِيٌّ، فَعِنْدَمَا تَرَى الْمِيَاهَ تَتَبَدَّدُ مِنْ
الصَّنَابِيرِ وَالتَّلَامِيذِ يَعْبَثُونَ بِهَا فَلَا تَقِفْ مَكْتُوفًا بَلْ أَوْقِفْ هَذَا الْعَبَثَ .
وَالسُّؤَالُ مُوجَّهٌ لِجَمِيعِ الْمُدْرَسِينَ وَالنُّظَارِ وَالْمَدِيرِينَ .
وَمَا يُقَالُ عَنِ الْمَدَارِسِ يُقَالُ - أَيْضًا - عَنِ الْمَصَالِحِ الْحُكُومِيَّةِ
وَالْوَزَارَاتِ وَالْهَيئاتِ التَّابِعَةِ لِلدَّوْلَةِ .



- الماء نعمة عظيمة من نعم الله، فيجب أن نحافظ عليها من التلوث.
- ترشيدك لاستهلاك المياه هو توفيرٌ لمستقبل مأمونٍ لأبنائك، وحقهم في الحياة.
- ترك صنوبر الماء مفتوحاً بدون داعٍ إهدارٌ لنعمةٍ منحها الله لنا وحوّلنا شعوبٌ تموت بسبب قطرة ماءٍ.
- الوقوف في وجه أى عابثٍ أو مُفرطٍ للماءٍ ونصحته عملٌ يأمرنا الله – تعالى – به لأن: الدين النصيحة، ولأننا بذلك نحياه ونحمي أنفسنا وأهلنا وأبنائنا ووطننا جميعاً.
- إصلاح الصنوبر التالف الذى يهدر الماء لن يتكلف أكثر من ثمن رغيفٍ من الخبز، وسوف تنال ثوابى الدنيا والآخرة.

الأكثار من المساحات الخضراء والأشجار (د)

إنَّ الإكْثَارَ مِنَ الأَمَاكِنِ الخُضْرَاءِ بنبَاتَاتِهَا وَأشجارِهَا له فوائدٌ صَحيَّةٌ جَمَّةٌ لجمِيعِ الكائناتِ الحَيَّةِ وَخُصُوصًا الإِنْسَانَ، فَهِيَ الرئةُ الَّتِي تَنفَسُ مِنْهَا المَدُنُ الهَوَاءَ النَقِيَّ الصَّحِيَّ، وَتَسْمَحُ بِتَوْفِيرِ أشعَّةِ الشَّمْسِ بِأَمَاكِنِهَا المَفْتُوحَةِ بَعْدَ مَا ارْتَفَعَتِ المَسَاكِينُ وَأصبَحَتِ تُنَاطِحُ السَّحَابِ وَتَمْنَعُ أشعَّةَ الشَّمْسِ وَالهَوَاءَ، وَتَسْمَحُ أَيْضًا بِتَوْفِيرِ الإِضَاءَةِ النَّهَارِيَّةِ وَحرِّيَّةِ الحَرَكَةِ، وَتَوْفِيرِ الرَّاحَةِ بِالإِضَافَةِ إِلَى التَّأثيرِ النَّفْسِيِّ فَالْعَيْنُ تَرتاحُ لِلْمَنَاطِرِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالأَنْفُ يَسْتَفِيدُ مِنْ رَائِحَةِ النَبَاتَاتِ.

ازرع شجرة :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَلَّا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ» (١).

لماذا يهتم الرسول الكريم بزراعة الأشجار؟

لأنَّ الشجرةَ مُصَفِّاةٌ طَبِيعِيَّةٌ تُرَشِّحُ الهَوَاءَ وَتَنقِّيه، فَهِيَ تَقُومُ بِامْتِصَاصِ الغَازاتِ السَّامَّةِ مِثْلِ «ثاني أكسيد الكربون» المَوْجُودِ فِي الهَوَاءِ ثُمَّ تَحَوِّلُهَا إِلَى غَازاتٍ نَافِعَةٍ «أكسجين» لجمِيعِ الكائناتِ الحَيَّةِ. وَلِأَنَّ الشَّجَرَ تُلَطِّفُ حَرَارَةَ الجَوِّ فِي أَوَاقَاتِ الصَّيْفِ وَخُصُوصًا فِي المَنَاطِقِ الحَارَّةِ.

ولأنَّ الشَّجَرَ حَاجِزٌ طَبِيعِيٌّ ضِدَّ الرِّيحِ الشَّدِيدَةِ المَحْمَلَةِ بِالأُتْرَبَةِ وَالرَّمَالِ.

(١) رواه أحمد، الفسيلة: النخلة الصغيرة .

ولأنَّ الشَّجَرَةَ تَحْمِلُ الْغِذَاءَ لِلْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانَ وَالطَّيْرِ.
قال الله - تعالى - :

﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ (١)

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ فَإِنَّ مَنْ يَزْرَعُ شَجَرَةً وَيَتَعَهَّدُهَا بِالرِّعَايَةِ يَظْفَرُ
بِثَوَابٍ عَظِيمٍ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ
أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ» (٢).

وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كَانَ مَا أَكَلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ
صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ مِنْهُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ وَمَا أَكَلَتِ الطَّيْرُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ وَلَا
يَرْزُؤُهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ» (٣).

ولأهميَّةِ الشَّجَرَةِ وَمَكَانَتِهَا الْعَظِيمَةِ وَفَائِدَتِهَا نَجَدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَتَوَعَّدُ مَنْ يَقْطَعُ الشَّجَرَ الْمَوْجُودَ فِي طَرِيقِ النَّاسِ بِنَارِ جَهَنَّمَ
- أَعَادَنَا اللَّهُ مِنْهَا - .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبْشَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَطَعَ سِدْرَةً فِي
فَلَاةٍ يَسْتَنْظِلُ بِهَا ابْنُ السَّبِيلِ وَالْبَهَائِمُ عَبَثًا وَظُلْمًا بغيرِ حَقٍّ يَكُونُ لَهُ فِيهَا
صَوَّبَ اللَّهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ» (٤).

(١) سورة يس الآية ٣٥ . (٢) رواه البخارى . (٣) رواه مسلم، يرزؤه: يصيبه أو يناله .
(٤) رواه أبو داود، المراد بالسدرية: الشجرة ، الفلاة: الصحراء .

مذابح الأشجار :

تُطالِعُنَا الصُّحُفُ ووسائلُ الإِعلامِ بصرِّخَاتِ أَصْدِقَاءِ البِئْتَةِ
المُخْلِصِينَ، الَّذِينَ هُمْ حَقًّا خُلَفَاءُ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فِي الأَرْضِ،
بِمَا يَحْدُثُ فِي أَمَاكِنَ كَثِيرَةٍ مِنْ بِلَادِنَا مِنْ قَطْعِ للأشجارِ وإزالتها
بِوَأَسِطَةِ أعداءِ البِئْتَةِ والطَّبِيعَةِ، وَلا تَزَالُ مَذابِحُ الأشجارِ مُسْتَمِرَّةً.



إزالة الأشجار جريمة

إنهم لا يذبحون الأشجار فقط، ولكنهم يذبحون الأجيال القادمة.
إنهم يقتلون خلقاً من خلقِ الله يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَيَسْجُدُ لَهُ.
إنهم يُحْدِثُونَ خِلافاً فِي التَّوَاظُنِ البِئْتِيِّ لِلْكَوْنِ.



يَحْدُثُ هَذَا لِلْأَسْفِ فِي مِصْرِنَا الْحَبِيبَةِ مِنْ أَفْرَادٍ، بَيْنَمَا نَجِدُ أَنَّهُ
فِي الدُّوَلِ الأُورُوبِيَّةِ لَا تَسْتَطِيعُ حُكُومَةُ قَطْعِ شَجَرَةٍ لِأَنَّ الشَّجَرَةَ
ثَرَوَةٌ قَوْمِيَّةٌ، وَقِيَمَةٌ فَنِّيَّةٌ وَجَمَالِيَّةٌ وَصِحِّيَّةٌ لِلإِنْسَانِ.

أليسَ الأُوْلَى أَنْ نَكُونَ نَحْنُ مِنْ أَكْثَرِ الشُّعُوبِ مُحَافِظَةً عَلَى
الأشْجَارِ وَالنَّبَاتَاتِ مِنْ غَيْرِنَا؟ فَالشَّجَرَةُ عِنْدَنَا كَمَا هِيَ عِنْدَهُمْ وَلَكِنَّا
نَزِيدُ عَنْهُمْ أَنَّنَا بِالمُحَافِظَةِ عَلَى الأشْجَارِ نَكْسِبُ ثَوَابِي الدُّنْيَا وَالأُخْرَى.





توصيات

- إلى المسئولين عن التعليم في بلادنا، فلتَمْتَلئِ مَدَارِسُنَا باللُّونِ الْأَخْضَرَ حِفَاظًا عَلَى صِحَّةِ أَبْنَائِنَا، وَلِيَكُنْ جُزْءًا مِنَ التَّعْلِيمِ وَالتَّرْبِيَةِ أَنْ نَعُودَ أَبْنَاءَنَا وَنُوجِّهَهُمْ إِلَى الْاهْتِمَامِ بِالزَّرْعِ.
- إِلَى جَمِيعِ الْمَسْئُولِينَ، لِيَتَكَمَّ تُشَجِّعُونَ الْجَمَاهِيرَ عَلَى تَشْجِيرِ الْأَحْيَاءِ، وَأَنْ تَكُونُوا لَهُمْ قُدْوَةً فِي الْمُحَافَظَةِ عَلَى اللَّوْنِ الْأَخْضَرِ فِي شَوَارِعِنَا، وَلَا يَقْتَصِرُ ذَلِكَ عَلَى الْمُنَاسَبَاتِ فَقَطْ وَلَا يُمْنَحُ تَرْخِيصٌ لِلْبِنَاءِ إِلَّا إِذَا كَانَ الرَّسْمُ الْهَنْدَسِيُّ لِلْمَبْنَى يَحْتَوِي عَلَى نِسْبَةِ مَزْرُوعَةٍ كَمَا يَحْدُثُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَاءِ، وَقَدْ سَنَّتِ الدَّوْلَةُ الْقَانُونَ رَقْمَ (٤) لِسَنَةِ ١٩٩٤ بِشَأْنِ حِمَايَةِ الْبَيْئَةِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا .
- (عَظِيمُ الشُّكْرِ وَالتَّقْدِيرِ إِلَى صَاحِبِ قَانُونِ مَنَعِ الْبِنَاءِ عَلَى الْأَرَاضِي الزَّرَاعِيَّةِ).

● نَأْمَلُ وَنَحْنُ نَقُومُ الْآنَ بِإِنْشَاءِ الطُّرُقِ الدَّائِرِيَّةِ حَوْلَ الْمُدُنِ
الْكُبْرَى أَنْ يَكُونَ فِي التَّخْطِيطِ حِزَامٌ أَخْضَرٌ عَلَى جَانِبِي هَذِهِ
الطُّرُقِ.

● إِلَى رِجَالِ الوَعْظِ وَالْإِرْشَادِ، مَزِيدًا مِنْ تَوْجِيهِ الْمُسْلِمِينَ
وَتَرْغِيهِمْ فِي الْاهْتِمَامِ بِزِرَاعَةِ النَّبَاتِ وَالْأَشْجَارِ، وَتَرْهِيهِمْ مِنْ
قَطْعِ الْأَشْجَارِ.

وَالْآنَ.. أَخِي الْإِنْسَانَ فِي كُلِّ مَكَانٍ مِنْ بِلَادِنَا..

● الْمُحَافَظَةُ عَلَى الْأَشْجَارِ وَالزَّرْعِ وَالنَّبَاتِ وَزِيَادَتُهَا وَاجِبٌ دِينِيٌّ وَقَوْمِيٌّ
وَإِنْسَانِيٌّ.

● وَهُوَ أَمْرٌ مَطْلُوبٌ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا لِأَنَّ وُجُودَنَا وَسَعَادَتَنَا مُرْتَبِطٌ بِوُجُودِ
الْمَسَاحَاتِ الْخَضْرَاءِ.

● زِرَاعَةُ الشَّجَرِ عِبَادَةٌ وَطَاعَةٌ، وَالْمُحَافَظَةُ عَلَى الْمَسَاحَاتِ الْخَضْرَاءِ تُحَقِّقُ
سَعَادَةَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ.





تدريبات على الباب الثانى

- ١ - «الصَّلَاةُ نِظَامٌ بَدِيعٌ» وَضَحْ ذَلِكَ .
- ٢ - قَالَ أَحَدُ السَّائِحِينَ وَكَانَ فِي زِيَارَةِ لِلْجَامِعِ الْأَزْهَرِ : «إِنَّهُ شَيْءٌ رَائِعٌ»
فَمَا هَذَا الشَّيْءُ الَّذِي أُعْجِبَ بِهِ السَّائِحُ؟ وَمَاذَا؟
- ٣ - مَا الْمَقْصُودُ بِتَنْظِيمِ النَّسْلِ؟
- ٤ - ضَعْ عِلَامَةً (✓) أَمَامَ الصَّوَابِ وَصَوِّبِ الْخَطَأَ فِيمَا يَأْتِي:
- (أ) () (١) تَنْظِيمُ الْأُسْرَةِ يَعْنِي تَحْدِيدَ النَّسْلِ .
- (ب) () (٢) إِنْ تَنْظِيمُ الْأُسْرَةِ لَا يَتَعَارَضُ مَعَ الْإِسْلَامِ .
- (ج) () (٣) إِزَالَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ شُعْبَةٌ مِنْ شُعَبِ الْإِيمَانِ .
- ٥ - عِلَلُ :

- ١ - أَنْزَلَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - الْمَاءَ بِقَدْرِ .
- ٢ - تَرْشِيدُ اسْتِهْلَاكِ الْمَاءِ وَاجِبٌ دِينِيٌّ .
- ٦ - لَخَّصَ الْخَوَارِ الَّذِي دَارَ بَيْنَ الْمُؤَيَّدِ لِتَنْظِيمِ الْأُسْرَةِ وَالْمَعَارِضِ لَهَا .
- ٧ - الْمُسْلِمُ نَظِيفُ اللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ . بَيْنَ ذَلِكَ مَعَ الْأَمْثَلَةِ .
- ٨ - أَكْمَلُ :

- (أ) (١) الْمَحَافِظَةُ عَلَى الْمَاءِ لَهُ شِقَاقَانِ : ١ - ٢ -
- (ب) (٢) مِنَ الْآثَارِ السَّيِّئَةِ لِتَلَوُّثِ الْمِيَاهِ : وَ +
- ٩ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (اتَّقُوا الْمَلَاعِينَ الثَّلَاثَ : الْبُرَازَ فِي الْمَوَارِدِ وَقَارِعَةَ الطَّرِيقِ وَالظَّلَّ) .

- (أ) مَا الْمَقْصُودُ بِالْمَوَارِدِ؟
- (ب) مَا أَثَرُ الْإِلْتِزَامِ بِمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ؟

الباب الثالث

أُمُورٌ مُخَلَّةٌ بِالتَّوَاظُنِ البِئِيِّ

مِنَ الأُمُورِ المُخَلَّةِ بِالتَّوَاظُنِ البِئِيِّ: تَلَوُّثُ المَاءِ، وَتَلَوُّثُ الهَوَاءِ، وَالقَضَاءُ عَلَى الأشْجَارِ وَالحِضْرَةِ، وَالصَّيْدُ الجَائِرُ الَّذِي أَدَّى إِلَى انْقِرَاضِ أنواعٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الحَيَوَانَاتِ وَالطُّيُورِ... وَمِنْهَا السَّرِقَةُ وَالعَصْبُ وَالاخْتِلاسُ وَالرِّشْوَةُ وَالمَحْسُوبِيَّةُ وَالعِشُّ وَالحِداغُ... إلخ وَقد سَبَقَ الحَدِيثُ عَنْهَا فِي البَابِ الأوَّلِ.

مَدْرَسَةٌ (أ) التَّطَرُّفُ وَالإرْهَابُ

قُلْنَا فِيمَا سَبَقَ إِنَّ مَهْمَةَ الإِنْسَانِ فِي الأَرْضِ هِيَ عِمَارَتُهَا، وَالمَحَافَظَةُ عَلَى التَّوَاظُنِ البِئِيِّ بِهَا، وَإِنَّهُ لِكَيْ يُوَدَّى هَذِهِ الوَظِيفَةَ لِأَبَدٍ أَنْ يَلْتَزِمَ العَدْلَ وَالتَّوَسُّطَ فِي كُلِّ أُمُورِهِ، وَقُلْنَا إِنَّ الإِنْسَانَ قَدْ تُقَابِلُهُ بَعْضُ المُعْغِرِيَّاتِ أَثناءَ قِيَامِهِ بِهَذِهِ المَهْمَةِ، فَيَتَحَوَّلُ مِنْ مُعَمَّرٍ إِلَى مُفْسِدٍ وَمُتَلِفٍ، وَمِنْ هَذِهِ المُعْغِرِيَّاتِ الَّتِي تُقَابِلُهُ المَالُ إِذَا أَصْبَحَ غَايَةً وَهَدَفًا، لَا وَسِيلَةَ تُعِينُهُ عَلَى تَحْقِيقِ غَايَاتِهِ فَيَتِمَادَى فِي جَمْعِهِ بِالطَّرْقِ المَشْرُوعَةِ أحيانًا وَغَيْرِ المَشْرُوعَةِ أحيانًا، وَمِنْهَا أَيضًا حُبُّ الجَاهِ وَالسُّلْطَانِ وَالتَّحَكُّمِ

والسَّيْطَرَةُ فَكَانَ النَّاتِجُ الطَّبِيعِيُّ لِهَذَا الْجَنُوحِ وَالْبُعْدِ عَنِ التَّوَسُّطِ
وَالِاعْتِدَالِ هُوَ: التَّطَرُّفُ وَالْإِرْهَابُ.

وَالتَّطَرُّفُ: مَعْنَاهُ مُجَاوِزَةٌ حُدَّ الِاعْتِدَالِ وَالتَّوَسُّطِ، وَالْجَنُوحُ إِلَى
الْمَبَالِغَةِ وَالتَّشَدُّدِ.

وَالْإِرْهَابُ: هُوَ التَّخْوِيفُ وَالتَّفْرِيعُ، وَاسْتِخْدَامُ الْقُوَّةِ الْغَاشِمَةِ الَّتِي
لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ عَدُوٍّ وَصَدِيقٍ، وَلَا بَيْنَ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ، لِلْوُصُولِ إِلَى
مَكَاسِبٍ غَيْرِ مَشْرُوعَةٍ، وَالْإِرْهَابِيُّ هُوَ الَّذِي يَسْلُكُ طَرِيقَ الْعَنْفِ
وَالْإِرْهَابِ لِتَحْقِيقِ أَهْدَافِهِ.

وَالتَّطَرُّفُ وَالْإِرْهَابُ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَحْدُثُ خِلَافًا كَبِيرًا فِي التَّوَازَنِ
الْبَيْئِيِّ. بِمَا يَحْدِثُهُ مِنْ فِسَادٍ وَاضْطِرَابٍ فِي الْمَجْتَمَعِ وَتَرْوِيعِ الْأَبْنَاءِ،
وَضِياعِ لَثْرَوَاتِهِ وَتَبْدِيدِ لِمَقْدِرَاتِهِ، فَيَحِلُّ الظُّلْمُ مَحَلَّ الْعَدْلِ، وَيَتَشَرُّ
الْخَوْفُ وَيُضِيعُ الْأَمْنُ الَّذِي هُوَ نِعْمَةٌ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ.

وَمِنَ الْأَخْطَاءِ الَّتِي يَقَعُ فِيهَا الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ أَنَّهُمْ يَتَحَدَّثُونَ عَنِ
الْإِرْهَابِ عَلَى أَنَّهُ ظَاهِرَةٌ حَدِيثَةٌ، وَلَوْ أَنَّهُمْ قَرَأُوا التَّارِيخَ وَوَعَوْهُ
لَا كَتَشَفُوا خَطَأَهُمُ الَّذِي وَقَعُوا فِيهِ، فَالْإِرْهَابُ وَالتَّطَرُّفُ فِي الرَّأْيِ
وَالْفِكْرِ وَالْعَقِيدَةِ قَدِيمَانِ قَدَمَ الْإِنْسَانِ، وَسَنَكْتَفِي بِبَعْضِ الْأَحْدَاثِ
التَّارِيخِيَةِ الَّتِي تَوْضِحُ ذَلِكَ:



اختلف الأخوان هابيل وقابيل ابنا آدم، ولنستمع إلى القرآن
الكريم يحكى ما يحدث:

يقول - سبحانه وتعالى -:

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانَ فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا
وَلَمْ يُقَبَّلْ مِنَ الْآخَرَ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَنْتَقِبُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾
لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ
إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ
مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ
أَخِيهِ فَتَتَلَّهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١﴾﴾

لقد تحول قابيل إلى قاتل عندما تطرف في تفكيره وأعماه
الحقد والحسد على أخيه وهو أقرب الناس إليه، وهكذا يضر
القاتل نفسه وأهله والإنسانية جمعاء، لقد كان قابيل أول قاتل على
الأرض.

وإذا انتقلنا إلى قصص الأنبياء فسوف نجد التطرف والإرهاب
من الكافرين المعاندين، بدءاً من قوم نوح عليه السلام، وانتهاءً
بقوم محمد ﷺ.

(١) سورة المائدة الآيات (٢٧ - ٣٠)، تبوء: ترجع .

فقوم نوحٍ عليه السلام سخرُوا منه، وعذبُوهُ ومن آمنَ معهُ.
 وقومُ إبراهيمَ عليه السلام وضعُوهُ في النارِ لإحراقِهِ لولا عنايةَ اللهِ.
 واستمرَّ مُسلسلُ التطرفِ والإرهابِ ضدَّ الرسلِ والمؤمنينَ بهم من البشرِ.
 وتطرفَ الرومانُ ضدَّ المسيحيينَ واستعملوا معهم أقسى أنواعِ
 الإرهابِ، فكانوا يطلُّونَ المسيحيَّ بالقارِ ويشعلونَ فيه النارَ،
 وكانوا يُقيِّدونَ الإنسانَ بينَ فرعى شجرتينِ لتتمزَّقَ أوصالُهُ.
 وتطرفَ اليهودُ في الجزيرةِ العربيةِ ضدَّ نصارى (نجران)
 فأشعلوا النيرانَ في الأخدودِ واستاقوا عشرينَ ألفاً من المؤمنينَ
 بالمسيحيةِ إلى هذه النيرانِ.

وقد جاءتْ قصَّتُهُم في القرآنِ الكريمِ «سورة البروج»: قال اللهُ - تعالى -:

﴿قِيلَ اصْبِرْ الْأَخْدُودَ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾
 وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ
 يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾﴾ (١)

أَمَّا الْخَطَأُ الْفَادِحُ الَّذِي يُرَدِّدُهُ الْكَثِيرُ مِنَ الْغَرَبِيِّينَ، وَالتَّجَنِّيِ
 وَاضِحٌ فِيهِ، هُوَ أَنَّ الْإِرْهَابَ صِنَاعَةَ إِسْلَامِيَّةً، وَزِيَادَةً فِي التَّعَصُّبِ
 وَالتَّعَنَّتِ الْحَقُوقِ الْإِرْهَابِ بِالْإِسْلَامِ، وَهُوَ جَهْلٌ بِالْإِسْلَامِ وَتَعَالِيمِهِ،
 فَالْإِسْلَامُ دِينُ الْيُسْرِ وَالرَّحْمَةِ وَالسَّمَاخَةِ.

(١) سورة البروج الآيات (٤ - ٨)، الأخدود: الشق العظيم .

وَهَذَا الْإِدْعَاءُ صُورَةٌ غَيْرُ شَرِيفَةٍ مِنْ صُورِ الْحَرْبِ الَّتِي تُشَنُّ ضِدَّ
الْإِسْلَامِ، عِلْمًا بِأَنَّ مَنْ يَقُومُونَ بِهَذِهِ الْحَرْبِ يُمَارِسُونَ أَشَدَّ أَنْوَاعِ
التَّطْرُفِ وَالْإِرْهَابِ أَفْرَادًا وَحُكُومَاتٍ.

إِنَّ مَا تَفَعَّلُهُ إِسْرَائِيلُ حَالِيًا يُعَدُّ أَفْطَعَ أَنْوَاعِ الْإِرْهَابِ وَالتَّطْرُفِ!
مَاذَا نَسَمَّى طَرْدَ وَتَشْرِيدَ شَعْبٍ بِأَكْمَلِهِ مِنْ بِلَادِهِ وَهَدْمَ مَنَازِلِهِ
وَالِاسْتِيْلَاءِ عَلَيْهَا بِالْقُوَّةِ!!؟

هل (كارلوس) الإرهابي الشهير والذي مارس إرهابه في معظم
دُولِ الْعَالَمِ مُسْلِمٌ!!؟

لَا تَظْلِمُوا الْإِسْلَامَ فَهُوَ:

دِينُ الْيُسْرِ وَالسَّمَاحَةِ.

قال الله - تعالى -:

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ (١)

لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ وَقَفَ أَمَامَ الْقَوْمِ الَّذِينَ عَذَّبُوهُ
وَعَذَّبُوا أَصْحَابَهُ، بَلْ وَحَاوَلُوا قَتْلَهُ، وَقَفَ أَمَامَهُمْ وَقَدْ مَكَّنَهُ اللَّهُ
- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - مِنْهُمْ وَقَالَ لَهُمْ:

«مَا تَظُنُّونَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ؟»

قَالُوا: خَيْرًا أَحْ كَرِيمٍ وَابْنُ أَحْ كَرِيمٍ.

(١) سورة النحل الآية (١٢٥).

فَقَالَ: «أَذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطَّلَاقُ، لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ، الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ».

تَكَرَّرَ هَذَا الْمَوْقِفُ كَثِيرًا مِنَ النَّبِيِّ وَمِنَ الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِ مَعَ الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ وَدِينٍ.

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - :

لَا يَهْدِيكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقِنُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْكُمْ دِينَكُمْ أَنْ تَبْرُوهُمْ وَنُقِصُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (١)

فَالْمَوْلَى - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ لَا يَنْهَى الْمُسْلِمِينَ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ وَالْعَدْلِ مَعَ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ مَا دَامُوا فِي سِلْمٍ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَحُسْنِ صِلَةٍ.

وَقَدْ حَضَّ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ عَلَى التَّسَامُحِ وَحَبِّهِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ بِالْفِعْلِ كَمَا حَدَّثَ فِي فَتْحِ مَكَّةَ وَغَيْرِهَا كَمَا ذَكَرْنَا سَابِقًا، وَبِالْقَوْلِ فَقَالَ ﷺ:

«مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بَغَيْرِ طَيْبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَاجِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٢).

(١) سورة الممتحنة الآية (٨)، المقسطين : العادلين . (٢) أخرجه أبو داود.

قال الله - تعالى - :-

﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّكْرِ فَاجْنَعْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ (١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:
«الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى
دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ» (٢).

وقال ﷺ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا» (٣).

الإسلامُ دينُ الحِكْمَةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ.

قال الله - تعالى - :-

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ (٤)



هل مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مُسْلِمٌ وَالرَّسُولُ ﷺ يَقُولُ:

الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ... ؟ «رواه النسائي»

(٣) رواه البخارى.

(٢) رواه النسائي.

(١) سورة الأنفال الآية (٦١).

(٤) سورة النحل الآية (١٢٥).

وقال - سبحانه - :

﴿ وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِاللَّيِّ هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (١)

والإسلام يُقرّر أن الاعتداء على النفس الإنسانية الواحدة هو اعتداء على الإنسانية كلها.

قال - سبحانه وتعالى - :

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ
أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (٢)

وكانت آخر وصايا الرسول ﷺ في خطبة الوداع تتضمن حرمة الدم والمال والعرض.

قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع:

«ألا أي شهر تعلمونه أعظم حرمة؟ قالوا: ألا شهرنا هذا، قال: ألا أي بلد تعلمونه أعظم حرمة؟ قالوا: ألا بلدنا هذا، قال: ألا أي يوم تعلمونه أعظم حرمة؟ قالوا: ألا يومنا هذا، قال: فإن الله - تبارك وتعالى - قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم إلا بحقها كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا، ألا هل بلغت - ثلاثا - كل ذلك يجيبونه ألا نعم، قال ويحكم أو ويلكم لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض» (٣).

(١) سورة العنكبوت الآية (٤٦). (٢) سورة المائدة الآية (٣٢). (٣) رواه البخارى.

(ب) الإدمان والمخدرات :

مَيَّزَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - الْإِنْسَانَ عَلَى سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ بِالْعَقْلِ، وَجَعَلَهُ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ، بِالْعَقْلِ سَادَ الْإِنْسَانُ الْكُونَ وَطَوَّرَهُ، وَاسْتَفَادَ مِنْ مَعَادِنِهِ وَخَيْرَاتِهِ الْمَخْبُوءَةِ.

بِالْعَقْلِ سَمَا الْإِنْسَانُ بِفِكْرِهِ وَأُسْلُوبِ حَيَاتِهِ، وَاكْتَشَفَ كُلَّ مَا حَوْلَهُ مِنْ نَبَاتٍ وَحَيَوَانَ وَجَمَادٍ وَسَخَّرَ الْجَمِيعَ لِرَاحَتِهِ وَخِدْمَتِهِ.
يقول الله - سبحانه وتعالى -:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُجْكَ
الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ
فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ
الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (١)

بِالْعَقْلِ اهْتَدَى الْإِنْسَانُ إِلَى خَالِقِهِ، وَاجْتَهَدَ فِي طَاعَتِهِ فَاسْتَحَقَّ رِضْوَانَهُ، وَالْكَفَّارُ عِنْدَمَا أَهْمَلُوا عُقُولَهُمْ لَمْ يَتَوَصَّلُوا إِلَى طَرِيقِ الْهُدَى وَاسْتَحَقُّوا غَضَبَ اللَّهِ وَعِقَابَهُ وَهَا هُمْ أَوْلَاءِ يَعْتَرِفُونَ بِذَلِكَ كَمَا يَحْكِي الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَنْهُمْ فِي سُورَةِ «الْمُلْكِ»:

(١) سورة البقرة الآية (١٦٤).

قال الله - تعالى - :

﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَأَعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِّقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ ﴾



العقل السليم فى الجسم السليم

وَالْعَقْلُ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ الَّتِي مَنَّ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بِهَا عَلَى الْإِنْسَانِ، وَيَجِبُ عَلَيْهِ الْمَحَافَظَةُ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الْجَلِيلَةِ وَأَنْ يَصُونَهَا، لِأَنَّهُ بِالْعَقْلِ يَنْعَمُ فِي دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ، وَبِهِ يُوَازِنُ بَيْنَ مُتَطَلِّبَاتِ حَيَاتِهِ، وَبِهِ يَسْتَحِقُّ الْخِلَافَةَ الَّتِي أُسْنِدَتْ إِلَيْهِ مِنْ قِبَلِ مَوْلَاهُ - عَزَّ وَجَلَّ - .

وقد حرم الإسلام كل ما يذهب العقل أو يغيبه، فحرم الخمر وما شابها:

(١) سورة الملك الآيتان (١٠ و ١١).

قال الله - تعالى - :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ
رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:
«لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرُبُهَا
وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ» (٢).
ولكنَّ بَعْضَ النَّاسِ يُدْمِرُونَ هَذِهِ النِّعْمَةَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ
-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بِهَا عَلَيْهِمْ، وَهِيَ نِعْمَةُ الْعَقْلِ بِاسْتِعْمَالِ الْمَخْدِرَاتِ
والتَّدخينِ، لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُذْمِنِينَ يُعْطَلُونَ عُقُولَهُمْ عَنِ التَّفْكِيرِ، وَيَتَحَوَّلُونَ
بِسَبَبِهَا إِلَى دَرَجَةٍ تَقْتَرِبُ مِنَ الْبَهَائِمِ الضَّالَّةِ الَّتِي لَا تُتَفَكَّرُ وَلَا تَعِي.
فِيحْدُثُ خَلَلٌ فِي الْمِيزَانِ الْكَوْنِيِّ، لِأَنَّهُ إِذَا فَقَدَ الْإِنْسَانُ أَهْمَ مِيزَةَ
فِيهِ وَهِيَ الْعَقْلُ، فَمَنْ الَّذِي سَيَتَفَكَّرُ فِي الْكُونِ وَيَتَدَبَّرُ؟
مَنْ الَّذِي سَيَبْنِي وَيُعَمِّرُ؟

مَنْ الَّذِي سَيَتَعَلَّمُ وَيُطَبِّقُ مَا تَعَلَّمَهُ عَلَى عِمَارَةِ الْكُونِ وَتَطْوِيرِهِ؟
وَهَلْ يَسْتَحِقُّ هَذَا الْغَائِبُ عَنِ الْوَعْيِ وَالْفِكْرِ أَنْ يَكُونَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ؟
سَوْفَ يَتَحَوَّلُ الْمُذْمِنُ إِلَى عِبٍّ ثَقِيلٍ عَلَى أُسْرَتِهِ وَعَلَى مَنْ
حَوْلَهُ، وَسَوْفَ يَتَحَوَّلُ إِلَى مُخْرَبٍ وَمُدْمِرٍ لِلْبَيْئَةِ وَالْمَجْتَمَعِ، مُدْمِرٍ
لِكُلِّ مَا هُوَ صَالِحٌ فِي حَيَاتِهِ وَحَيَاةِ أَبْنَائِهِ وَأَهْلِهِ، وَبِنَظَرَةٍ سَرِيعَةٍ إِلَى
حَوَادِثِ الْعُنْفِ وَالْقَتْلِ وَالسَّرِقَةِ وَالْإِغْتِصَابِ... إلخ. سَتَرَى أَنْ وِرَاءَ
كُلِّ هَذِهِ الْجَرَائِمِ وَالْمَصَائِبِ وَالْأَهْوَالِ الْمُذْمِنِينَ.

(١) سورة المائدة الآية (٩٠)، الأنصاب : الأصنام، الأزلام : سهام مكتوب عليها أفعل
أو لا أفعل تستخدم للتفاوتل أو التشاؤم . (٢) رواه البخارى .

المُذْمَنُ خَاسِرٌ لِدِينِهِ، وَخَارِجٌ عَلَى طَاعَةِ رَبِّهِ، وَهُوَ مُسْتَحِقٌّ
لِغَضَبِ اللَّهِ وَعَذَابِهِ.

المُذْمَنُ وَبَالَ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَجْتَمَعِهِ.
المُذْمَنُ مُدْمَرٌ وَمُخْرَبٌ لِلْبَيْئَةِ وَالْكَوْنِ مِنْ حَوْلِهِ.
المُذْمَنُ مُنْحَرَفٌ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، وَبَعِيدٌ عَنِ مَنْهَجِ اللَّهِ
-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

مُقَاوِمَةٌ الْإِدْمَانِ وَمُحَارَبَتُهُ وَاجِبٌ دِينِيٌّ وَوَطْنِيٌّ وَإِنْسَانِيٌّ.
وَلِكِي نَحَافِظَ عَلَى التَّوَازُنِ الْبَيْئِيِّ يَجِبُ أَنْ:
● نَحَارِبَ التَّطَرُّفَ وَالْإِرْهَابَ وَنَقِفَ جَمِيعًا فِي مَوَاجَهَتِهِ أَفْرَادًا
وَحُكُومَاتٍ.

● نَسْتَأْصِلَ الْإِدْمَانَ مِنْ بِلَادِنَا وَنَحَارِبَ مَنْ يَقُومُونَ بِتَرْوِيجِ الْمَخْدِرَاتِ
حَرْبًا شَعَوَاءً.

عَزِيزِي الطَّالِبُ.... عَزِيزَتِي الطَّالِبَةُ تَذَكَّرَانِ :

- ١ - مَهْمَةٌ الْإِنْسَانِ فِي الْأَرْضِ عِمَارَتُهَا وَعَدَمُ الْإِفْسَادِ فِيهَا .
- ٢ - مَنْ يُلْصِقُ الْإِرْهَابَ وَالتَّطَرُّفَ بِالْإِسْلَامِ يَخْطِئُ كَثِيرًا فَالْإِسْلَامُ
بَرِيءٌ مِنْ ذَلِكَ.
- ٣ - التَّطَرُّفَ وَالْإِرْهَابَ يُحْدِثُ خِلَافًا فِي التَّوَازُنِ الْبَيْئِيِّ .
- ٤ - الْإِسْلَامُ دِينُ الْيُسْرِ وَالسَّمَاخَةِ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ .
- ٥ - الْإِدْمَانُ وَالْمَخْدِرَاتُ يُدْمِرَانِ صِحَّةَ الْإِنْسَانِ وَبَيْئَتَهُ .
- ٦ - التَّدْخِينُ إِهْلَاكٌ لِلصِّحَّةِ وَضِياعٌ لِلْمَالِ وَتَلَوُّثٌ لِلْبَيْئَةِ .





تدريبات على الباب الثالث

١ - أكمل :

- (١) مِنَ الْأُمُورِ الْمُخِلَّةِ بِالتَّوَازُنِ البِيئِي وَ وَ
(ب) مَهْمَةٌ الْإِنْسَانِ فِي الْأَرْضِ هِيَ :
(ج) مِنْ صُورِ إِرْهَابِ الرُّومَانِ لِلْمَسِيحِيِّينَ ١ - ٢ -
٢ - كَيْفَ يَتَحَوَّلُ الْإِنْسَانُ مِنْ مُعَمَّرٍ فِي الْأَرْضِ إِلَى مُفْسِدٍ فِيهَا ؟
٣ - يُحْدِثُ التَّطَرُّفُ وَالْإِرْهَابُ خِلَافًا فِي البِيئَةِ . وَضَحْ ذَلِكَ .
٤ - الْإِرْهَابُ لَيْسَ ظَاهِرَةً حَدِيثَةً بَلْ هُوَ ظَاهِرَةٌ قَدِيمَةٌ قَدَّمَ الْإِنْسَانَ .
ناقش مع الأمثلة .

٥ - مَتَى تَحَوَّلَ قَابِلٌ إِلَى قَاتِلٍ ؟

٦ - لَخِّصْ قِصَّةَ أَصْحَابِ الْأَخْدُودِ بِأَسْلُوبِكَ .

٧ - بِمَ تَرُدُّ عَلَى مَنْ يَرُدُّ أَنَّ الْإِرْهَابَ صِنَاعَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ ؟

٨ - اذْكَرْ بَعْضَ الْأَمْثَلَةِ تَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى التَّسَامُحِ فِي الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ .

٩ - ضَعِ عِلَامَةَ (✓) أَمَامَ الصَّوَابِ وَعِلَامَةَ (X) أَمَامَ الْخَطَأِ :

(١) الْإِسْلَامُ يُقَرِّرُ أَنَّ الْإِعْتِدَاءَ عَلَى النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ هُوَ

إِعْتِدَاءٌ عَلَى الْإِنْسَانِيَّةِ كُلِّهَا . ()

(ب) عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَجْمَعَ الْمَالَ بِالتَّطَرُّقِ الْمَشْرُوعَةِ

أَحْيَانًا وَغَيْرِ الْمَشْرُوعَةِ أَحْيَانًا أُخْرَى . ()

(ج) مَيَّزَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ عَلَى سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ بِالْعَقْلِ . ()

(د) سَخَّرَ قَوْمُ نُوحٍ الْعِلْيَانَ مِنْهُ وَوَضَعُوهُ فِي النَّارِ لِإِحْرَاقِهِ . ()

١٠ - علل :

- (أ) يَتَحَوَّلُ الْمُذْمَنُ إِلَى عِبٍّ ثَقِيلٍ عَلَى أُسْرَتِهِ وَعَلَى مَنْ حَوْلَهُ.
(ب) تَتَضَمَّنُ خُطْبَةُ الْوَدَاعِ حُرْمَةَ الدَّمِ وَالْمَالِ وَالْعَرَضِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسَّنَةِ.

١١ - ما الذى ترتب على :

- (أ) إِهْمَالِ الْكُفَّارِ لِعُقُوبِهِمْ ؟
(ب) الْإِدْمَانِ وَعَدَمِ التَّخْلِصِ مِنْهُ ؟

١٢ -

لَا يَنْهَى كُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ

- (أ) ما معنى (تَبَرُّوهُمْ) (تُقْسِطُوا) ؟
(ب) ما الذى لا ينهانا الله عنه فى الآية؟ وعلام يدل ذلك ؟
١٣ - كيف يُدْمَرُ بَعْضُ النَّاسِ نِعْمَةَ الْعَقْلِ الَّتِي مَنْحَاهَا اللَّهُ لَهُمْ ؟

الباب الرابع

دروس من القرآن والسنة في المحافظة على البيئة

تَحْفَلُ آيَاتُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ بِكَثِيرٍ مِنَ الدُّرُوسِ النَّافِعَةِ الَّتِي تَحْمِلُ لِلإِنْسَانِ الْخَيْرَ وَالسَّعَادَةَ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَلَكِنَّا نَنْظُرُ حَوْلَنَا فَنَرَى أَنَّ مَا يَصْنَعُهُ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ بَعِيدٌ كُلَّ الْبُعْدِ عَنِ تَعَالِيمِ الْإِسْلَامِ وَتَوْجِيهَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالرَّسُولِ الْأَمِينِ.... وَمِنْ هَذِهِ الدُّرُوسِ:

الدرس الأول: دَفْنُ الْمَوْتَى (مَأْسَاءُ قَابِيلِ) :

انتهى الصِّراعُ بينَ الأخوينِ (هابيلَ وقابيلَ) بِقَتْلِ قَابِيلِ لِأَخِيهِ هَابِيلَ، وَتَبَدُّأَ مَأْسَاءَ قَابِيلِ وَحِيرَتُهُ بَعْدَ قَتْلِهِ لِأَخِيهِ.

ماذا يفعلُ بجثة أخيه!!؟

أَيُتْرَكُهَا فِي الْعَرَاءِ!!؟

أَمْ يُلْقَى فِي الْبَحْرِ أَوْ النَّهْرِ!!؟.....إلخ.

وهنا يأتى الدرسُ الإلهيُّ لِلإِنْسَانِ، فَهَابِيلُ أَوَّلُ قَتِيلٍ عَلَى الْأَرْضِ.

ماذا يفعلُ الإنسانُ بموتاه!!؟

لأبَدٍ مِنْ دَفْنِ الْمَوْتَى فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ، سِوَاءَ أَكَانَتْ لِإِنْسَانٍ أَمْ لِغَيْرِهِ.

لَوْ تَرَكَ قَابِيلُ جِثَّةَ أَخِيهِ فِي الْعَرَاءِ لَتَلَوَّثَ الْهَوَاءُ وَفَسَدَتِ الْبَيْئَةُ.

ولو ألقاه في البحر لتلوث الماء وقضى على الأحياء التي تعيش فيه، ولو كان ماءً عذباً كنهراً أو غيره لفسد الماء الذي يعيش عليه كل كائن حي.

هل ينطبق هذا على الموتى من جنس الإنسان فقط؟ لا، بل ينطبق على الإنسان والحيوان والطير.... إلخ، ولذلك كان الدرس وافياً، فقد بعث الله غراباً ليحفر في الأرض ويدفن أخاه الغراب الميت، فالمولى - سبحانه وتعالى - أراد أن يكون الدرس على يد غراب، على يد جنس آخر غير الإنسان. والآن مع القصة والدرس من خلال آيات القرآن العظيم. يقول الله - تعالى - :-

﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣١﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يُوَلِّتِي الْمَآءَ عَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِي سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾

والآن ونحن نستقبل القرن الحادي والعشرين، وبعد مرور أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان على نزول القرآن الكريم، وبعد أن أثبت العلم الحديث صحة ما جاء في القرآن الكريم هل تختفى صور الحيوانات الميتة من الطرق، ومن الأنهار ومجاري المياه؟

(١) سورة المائدة الآيتان (٣٠، ٣١)، أوارى: أدفن، سوءة: عورة، والمراد جثة .

هل نتعلمُ الدرسَ وندفنُ الموتى من المخلوقاتِ بأنواعِها تحتِ
الترابِ كما علّمنا المولى - عز وجل -؟

الدرسُ الثاني: الصوتُ العالِي قَبِيحٌ وتَلَوُّثٌ (وَصِيَّةُ لُقْمَانَ) :

هذا الدرسُ جاءَ على لسانِ الحكيمِ لُقْمَانَ وهو يعِظُ ابنه:
قال الله - تعالى - :-

﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ
لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (١)

لُقْمَانَ يَقُولُ لابْنِهِ: الصَّوْتُ العَالِي قَبِيحٌ، وَلَوْ كَانَ الصَّوْتُ العَالِي
يُعْطَى صَاحِبَهُ مِيزَةً لَتَمَيَّزَ الحِمَارُ عن بَاقِي الأَجْناسِ.
تري هل ما يَقَعُ فِي مُدُنِنَا مِنْ ضَوْضَاءٍ يَصْعَبُ وَصَفْهَا، وَيَعْجِزُ
الأَطِبَّاءُ عَن عِلاجِ أَضْرارِها، هل هذِهِ الضَوْضَاءُ تُرْضِي اللهَ
- سبحانه وتعالى -؟

أَصْواتُ المِصانِعِ المُنتَشِرةِ بَينَ الكُتَلِ السُّكَّانِيَّةِ.
أَصْواتُ آلاتِ التَّنْبِيهِ المُفْرِعةِ وَالتِي تَنْطَلِقُ مِنَ السِّيَّاراتِ لَيلَ نَهارِ.
أَصْواتُ المُسجَلاتِ وَغَيرِها فِي أَعلى أَصْواتِها وَكَأَنَّ أَصْحابَها
يَتَأَمَّرُونَ عَلى أَنفُسِهِم وَعَلى غَيرِهِم لِإِتلافِ نِعمَةٍ مِنَ نِعمِ اللهِ
- سبحانه وتعالى - عَلى عِبادِهِ وَهِيَ نِعمَةُ السَّمْعِ.

(١) سورة لقمان الآية (١٩)، اقصد: اعتدل، اغضض: اخفض.

قال الله - تعالى - :-

﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْعُولًا ﴾^(١)

الضَّرُّ لَا يَقَعُ عَلَى حَاسَةِ السَّمْعِ فَقَطْ، وَلَكِنِ التَّلَوُّثَ الضَّوْضَائِيَّ
يَتَسَبَّبُ فِي:

- الشعور بالضيق والعصبية وهما صفتان أصبحتا ملازمتين للإنسان في العصر الحاضر.
- عدم التركيز في العمل مما يتسبب في وقوع أخطاء كثيرة.
- صعوبة التخاطب بين الأفراد في الأماكن التي تكثر بها الضوضاء.

أخي صاحب السيارة :

السيارة نعمة فلماذا تحولها إلى نعمة عليك وعلى الآخرين، فلا داعي لاستخدام آلة التنبيه في النداء على الأصدقاء، وفي إظهار الفرح والسرور فتتسبب في تلويث سمع الآخرين وتزعجهم، ففيهم المريض والمتعب والذي يعمل.

وأنت تجلس داخل سيارتك لا ترفع صوت المسجل وتستعرض مجسمات الصوت ومكبراته حتى لا تتعب أذنيك وآذان الآخرين.

(١) سورة الإسراء الآية (٣٦).

أخى البائع فى الميادين والمحلّات :

الرزقُ من عند الله - سبحانه وتعالى - وليس بسببِ مكبرات الصوت التى تُسببُ التلوثَ الضوضائى.
قال الله - تعالى - :-

﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ (١)

أخى الإنسان فى كلِّ مكان :

- الصوتُ الهادئُ المنخفضُ دليلُ التقوى وعلامةٌ من علاماتِ الحضارةِ والرقيِّ.
 - لا تؤذُ جيرانك وأهلك برفعِ أصواتِ أجهزةِ المذياعِ والتلفازِ والمسجّلاتِ، فلا ضررَ ولا ضرارَ فى الإسلامِ، والمسلمُ من سلمِ الناسِ من لسانه ويده.
 - لا تؤذُ الناسَ بالألفاظِ المؤذيةِ والتعبيراتِ التى تخرجُ عن بابِ الأدبِ والحياءِ، فبعضُ ما نسمعه فى المذياعِ أو التلفازِ فى اللقاءاتِ الجماهيريةِ مثلِ مبارياتِ الكرةِ لا يمتُّ لأدابِ وقيمِ مجتمعنا، ويدخلُ فى بابِ الجهرِ بالسوءِ الذى نهى الله عنه.
- قال الله - تعالى - :-

﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ﴾ (٢)

(٢) سورة النساء الآية (٤٨).

(١) سورة الذاريات الآية (٥٨).

الدرس الثالث: آداب الطريق :

من السلوكيات التي سيطرت على بعض أبنائنا ما نراه من تصرفات فيها خروج عن منهج الله - سبحانه وتعالى - وعن تقاليد مجتمعنا وأخلاقياته، فنرى في الشوارع والمواصلات العامة والحدائق وغيرها مما نطلق عليها المنافع العامة من يعاكسون الفتيات، ومن يقذفون بالعبارات الخارجة التي لا يرضى عنها الله - سبحانه وتعالى - والتي يقع من يتلفظ بها تحت طائلة القانون ونسوا ما وجهنا إليه رسول الله ﷺ نحو الالتزام بآداب الطريق فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « إياكم والجلوس على الطرقات، فقالوا: إنما هي مجالسنا نتحدث فيها. قال: فإذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها. قالوا: وما حق الطريق؟ قال: غصُّ البصر، وكفُّ الأذى وردُّ السلام، وأمرٌ بالمعروف، ونهيٌ عن المنكر.»

من منكم يغصُّ بصره ولا يتفحص في المارة !!؟
هل الذين يرمون القاذورات والمخلفات يكفون الأذى !!؟
كم مرة تقدم أحدكم وأمر غيره بمعروف !!؟
وكم مرة نهى أحدكم غيره عن الوقوع في الخطأ !!؟
مترو الأنفاق في القاهرة، وهو من أعظم المشاريع التي أقامتها الدولة، والذي ينقل يوميا ما يقرب من أربعة ملايين راكب، ماذا نفعل للمحافظة على هذا المشروع الحضاري العظيم !!؟

بَعْضُ الطَّلَبَةِ يَمْنَعُونَ الْأَبْوَابَ مِنَ الْغَلْقِ وَيَتَعَطَّلُ السَّيْرُ وَتَتَعَطَّلُ
مَصَالِحُ النَّاسِ.

بَعْضُ الطُّلَّابِ يُخْرِجُونَ الْأَقْلَامَ وَيَكْتُبُونَ عَلَى جُدْرَانِهِ
وَيَشُوهُونَ جَمَالَهُ، وَيُوذُونَ الْعُيُونَ بِالْعِبَارَاتِ الْمُقْرِزَةِ الَّتِي
يَكْتُبُونَهَا... إلخ .

سأقتنى قدامى فى يومٍ من أيامِ الإجازاتِ إلى إحدَى الحدائقِ
العامةِ فماذا وجدتُ؟

البعضُ يفتَرِشُ المكانَ الأخضرَ وهو غيرُ مخصَّصٍ للجلوسِ
وبواقى الطَّعامِ حوله وأكياسُ البطاطسِ الفارغةِ وكثيرٌ مِنَ القمامةِ
ولم يكلفْ خاطرَهُ بوضعِها فى صندوقِ القمامةِ القريبِ منه .



البعض يَلْعَبُونَ الكُرَةَ فيؤذُونَ الجُلُوسَ وَيَتْلَفُونَ الأزهارَ... إلخ .
عَنِ الْبَرَاءِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِنَاسٍ جُلُوسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ :
«إِنْ كُنْتُمْ لَا بَدَّ فَاعِلِينَ فَاهْدُوا السَّبِيلَ وَأَفْشُوا السَّلَامَ وَأَعِينُوا الْمَظْلُومَ» (١).

عزيزى الطالب :

– اتَّبِعْ مِنْهَجَ اللَّهِ وَتَوَجِّهَاتِ رَسُولِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ
الْهَوَى، وَأَعْطِ الطَّرِيقَ حَقَّهُ وَانصَحْ زَمَلَاءَكَ بِذَلِكَ .
– إِذَا وَجَدْتَ حَجْرًا أَوْ شَوْكًا فِي الطَّرِيقِ فَأَبْعُدْهُ عَنِ الطَّرِيقِ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى
الطَّرِيقِ فَأَخْرَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ) (٢) .

وَقَالَ ﷺ : (الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ) (٣) .
فَلْيَكُنْ الْحَيَاءُ رَادِعًا لَكَ عَنِ النَّظَرِ أَوْ إِيْذَاءِ الْمَرَّةِ مِنَ الرِّجَالِ
وَالنِّسَاءِ بِالْأَلْفَافِ الْخَارِجَةِ عَنِ الْأَدَبِ، فَالْمُسْلِمُ الْحَقِيقِيُّ هُوَ مَنْ
سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ
النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمَنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ) (٤) .

الدرس الرابع : عاقبة الغشِّ والسَّرقةِ في الميزان :

من السلوكيات التي ظهرت في العصور المختلفة وزادت في العصر
الحالي ما نراه من غشٍّ أو سرقةٍ في الميزان من بعض الباعة والتجار
الذين يريدون تحقيق ربح عالٍ وسريع حتى ولو أدى ذلك إلى الخروج

(٣، ٤) رواه النسائي .

(١، ٢) رواه البخاري .

عن مَنهجِ الله - تعالى - مَمَّنْ حَصَلُوا على جُزءِ كافٍ من التَّعليمِ،
والدولةُ تُقومُ مشكورَةً بِمُساعدَتِهِم على العملِ الشَّريفِ حتى لا
يُرَكَّنوا إلى طابورِ البطالةِ، فأقامتْ لهم المشروعاتِ الصغيرةَ
أو ساعدتْهم بالأموالِ لإقامةِ مثلِ هذهِ المشروعاتِ.
والأشدُّ أسفاً ومرارةً أنَّا نرى كثيراً منهم يتردَّدون على المساجدِ
ويؤدِّون الصلاةَ في وقتها، ومنهم من يقرأ كثيراً في القرآنِ الكريمِ،
ففرى ونصطدمُ بنماذجٍ مختلفةٍ منها :

- ١ - مَنْ يَسْتَبْدِلُ ما اختارَه المُشترى في غفلةٍ منه بأخرٍ معيبٍ كَتجارِ
الفاكهةِ الذين يَضَعون أكياساً بها طعامٌ فيه عيوبٌ بجوار الميزانِ وفي لحظةٍ
يَسْتَبْدِلون ما اختارَه وانتقاه المُشترى بكيِّسٍ من هذهِ الأكياسِ المعيبةِ وإلى
هؤلاءِ نسوقُ لهم القصةَ التاليةَ التي وردتْ في حديثِ الرَّسولِ ﷺ:
عن أبي هريرةَ أن رسولَ اللهِ ﷺ مرَّ على صبرةٍ طعامٍ فأدخلَ يدهَ فيها فنالتْ
أصابعه بللاً فقال: ما هذا يا صاحبَ الطعامِ؟ قال: أصابته السماءُ يا رسولَ اللهِ.
قال: «أفلا جعلته فوقَ الطعامِ كي يراه الناسُ. من غشَّ فليسَ مِنِّي»^(١).
- ٢ - ومنهم من يسرقُ في الكيلِ والميزانِ وقد حذرنا القرآنُ
الكريمُ من هذهِ الآفةِ قال - تعالى -:

﴿ وَيَلُومُ الْمُطْفِئِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا كَانُوا عَلَى النَّاسِ يَتَوَفَّوْنَ ۝ وَإِذَا
كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝
لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ ﴾^(٢)

(٢) سورة المطففين الآيات (١ - ٦).

(١) رواه مسلم.

وَلِخُطُورَةِ هَذِهِ الْآفَةِ عَلَى الْمَجْتَمَعَاتِ سَاقَ لَنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ
 قِصَّةَ قَوْمٍ اشْتَهَرُوا بِالْغِشِّ فِي الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ وَهُمْ قَوْمٌ مَدِينٌ، وَقَدْ
 أَرْسَلَ لَهُمُ اللَّهُ -تعالى- نَبِيَّهُ «شُعَيْبًا» السَّلَامَ لِيُحَذِّرَهُمْ مِنْ هَذَا
 الْعَمَلِ وَيُهَدِّدَهُمْ بِعِقَابِ اللَّهِ، وَلَكِنَّهُمْ اسْتَخَفُّوا بِدَعْوَتِهِ وَاسْتَمَرُّوا
 فِي عِصْيَانِهِمْ لَهُ، فَكَانَتْ عَاقِبَةُ أَمْرِهِمُ الْهَلَاكُ فِي الدُّنْيَا وَعَذَابُ اللَّهِ
 فِي الْآخِرَةِ، وَقَدْ وَرَدَتْ قِصَّةُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فِي أَكْثَرِ مِنْ سُورَةٍ مِنْ
 سُورِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: الْأَعْرَافِ، هُودٍ، الْعَنْكَبُوتِ.

يقول - سبحانه وتعالى - في سورة الأعراف:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْيَمِينِ أُولَئِكَ سَيَرْجُوهُمْ رَبِّي هُمْ فِي شَرٍّ أَعْيُنًا وَبَعِيدًا ﴿١٠٥﴾
 وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الشِّمَالِ أُولَئِكَ سَيَرْجُوهُمْ رَبِّي هُمْ فِي شَرٍّ أَعْيُنًا وَبَعِيدًا ﴿١٠٦﴾
 وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِ يَتَّبِعُونَكَ إِذَا دَعَاكَ إِلَى آثَارِكُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ
 كَانُوا لَأَعْيُنًا عَلَى آثَارِكُمْ مُبْصِرِينَ ﴿١٠٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْيَمِينِ
 أُولَئِكَ سَيَرْجُوهُمْ رَبِّي هُمْ فِي شَرٍّ أَعْيُنًا وَبَعِيدًا ﴿١٠٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
 مِنْ أَهْلِ الشِّمَالِ أُولَئِكَ سَيَرْجُوهُمْ رَبِّي هُمْ فِي شَرٍّ أَعْيُنًا وَبَعِيدًا ﴿١٠٩﴾
 وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِ يَتَّبِعُونَكَ إِذَا دَعَاكَ إِلَى آثَارِكُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ
 كَانُوا لَأَعْيُنًا عَلَى آثَارِكُمْ مُبْصِرِينَ ﴿١١٠﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ
 الْيَمِينِ أُولَئِكَ سَيَرْجُوهُمْ رَبِّي هُمْ فِي شَرٍّ أَعْيُنًا وَبَعِيدًا ﴿١١١﴾ وَالَّذِينَ
 كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الشِّمَالِ أُولَئِكَ سَيَرْجُوهُمْ رَبِّي هُمْ فِي شَرٍّ أَعْيُنًا وَبَعِيدًا
 ﴿١١٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِ يَتَّبِعُونَكَ إِذَا دَعَاكَ إِلَى آثَارِكُمْ
 وَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا لَأَعْيُنًا عَلَى آثَارِكُمْ مُبْصِرِينَ ﴿١١٣﴾﴾ (١)

وَفِي عَاقِبَةِ أَمْرِهِمْ يُخْبِرُنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي نَفْسِ السُّورَةِ :
 قَالَ اللَّهُ - تعالى - :-

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٩١﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا
 لَمُؤْمِنِينَ ﴿٩٢﴾﴾ (٢)

(١) سورة الأعراف الآية (٨٥) .

(٢) سورة الأعراف الآيتان (٩١، ٩٢) .

الخاتمة

إِلَى كُلِّ مَنْ يَهْمُهُ الْأَمْرُ .
إِلَى كُلِّ مِصْرِيٍّ وَمِصْرِيَّةٍ .
إِلَى كُلِّ مَنْ يُحِبُّ مِصْرَ... أَرْضَهَا... سَمَاءَهَا... نِيلَهَا...
هَوَاءَهَا... شَعْبَهَا .

أين أنتم جميعاً مما يحدثُ الآن من تلويثٍ لبيئتنا؟!
أين أنتم من التبديدِ المُستمرِّ لمواردِ البيئةِ مع سبقِ الإصرارِ
والترصُّدِ؟!!

أين الإيجابيةُ السَّويَّةُ التي اشتهرتم بها على مرِّ العُصورِ
والأزمانِ؟! الإيجابيةُ التي تمثلتُ في المحافظةِ على كلِّ ما هو
نافعٌ ومفيدٌ، ونُصحَ وإرشادٌ مَنْ ضلَّ عن الطريقِ السليمِ؟!
أأنتم الذين قال اللهُ - سبحانه وتعالى - عنهم في كتابهِ الكَرِيمِ:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (١)

إننا نعيشُ جميعاً في مرَكَبٍ واحدٍ (هو وطننا) فوقِ بحارِ الحياةِ
المتلاطمةِ الأمواجِ، ولكي نضمنَ سلامةَ المرَكَبِ وسلامتنا فلا بُدَّ

(١) سورة آل عمران (١١٠) .

من المحافظة عليه من العبثِ وتجديده وصيانته من التلفِ، قال
رسولُ الله ﷺ :

«مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِينَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا» (١).

عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا وَاجِبٌ تَجَاهُ نَفْسِهِ، وَآخَرَ تَجَاهُ غَيْرِهِ.

● التزمُ النِّظَافَةَ وَاجِبٌ وَالْحَثُّ عَلَيْهَا وَاجِبٌ.

● نِظَافَتُكَ وَنِظَافَةُ الْآخَرِينَ مِنْ حَوْلِكَ صِحَّةٌ جَيِّدَةٌ لِلْجَمِيعِ،
وَالصَّحَّةُ الْجَيِّدَةُ تَوَدِّي إِلَى زِيَادَةِ فِي الْإِنْتِاجِ الَّذِي يُحَقِّقُ بَدْوَرَهُ
تَقَدُّمًا وَسَعَادَةً وَغِنًى.

● النِّظَامُ وَالتَّنْظِيمُ يُوَفِّرُ الْوَقْتَ وَالْجَهْدَ، وَيَحَافِظُ عَلَى الْمَوَارِدِ، وَيَدُلُّ عَلَى
الرُّقْيِ وَالْحَضَارَةِ وَيَضْمَنُ احْتِرَامَ الْآخَرِينَ.

● المَحَافِظَةُ عَلَى الْمَوَارِدِ الطَّبِيعِيَّةِ فِي الْبِيئَةِ وَالْكَوْنِ أَمْرٌ يَجِبُ الْإِلْتِمَامُ بِهِ
مِنَ الْجَمِيعِ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا، غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا...إِلخ.

(١) رواه البخارى عن النعمان بن بشير (رضي الله عنه).





● «صديقى سامى سافر إلى النمسا للعمل بمدينة فيينا، وفى يومٍ من الأيام خرج للتجول قريباً من المنزل الذى يسكن فيه واصطحب معه ابن الجيران وهو طفل نمساوى لم يبلغ العاشرة من عمره، وعند إحدى الحدائق الصغيرة المنتشرة بالمدينة وقف سامى والطفل النمساوى معجبين بإحدى الزهرات، واقترب سامى منها محاولاً شمها، فما كان من الطفل إلا أن جذبه قائلاً:

«لا، لا تقترب منها، هذا خطأ كبير، إنها ليست خاصة بك، إنها هنا ليتمتع بها كل الناس» آه يا بلدى!! الطفل الصغير يحرس على أزهار بلاده وحدائقها، والكبار هنا يقطفون الأزهار ويلهون بها، ويقطعون الأشجار التى فى الشوارع، لقد صدق الإمام الشيخ «محمد عبده» عندما قال: «أخلاقهم من ديننا».

● ظل الإسلام رمزاً لليسر والسماحة والبر والرحمة، والكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، وكل ما هو جميل وطيب لمدة تزيد على أربعة عشر قرناً من الزمان، ثم جاءت شرذمة^(١) من أهله من ليسوا أهلاً للانتساب إليه من أصحاب النفوس المريضة، والعقول الجوفاء الخربة ليحاولوا تشويه هذه القيم الجميلة النبيلة، ولكن هيهات..

شدّدوا وصعبوا وتعصّبوا، قطعوا الأرحام وقتلوا الأبرياء، وحرّموا الحلال، واستباحوا لأنفسهم الحرمات، ولكنّ المسلمين الأصحاء لهم بالمرصاد، ورغم تطرفهم، وممارساتهم الإرهابية سوف تظلّ شمس الإسلام ساطعة تنشر الحبّ والخير والجمال والسماحة واليسر للإنسانية جمعاء...

● أخى الإنسان المصرى، بلدك مصر بلد الحضارة والتاريخ، بلد العلم والدين منذ آلاف السنين، بلد الخير العميم ومن حَقَّكَ أَنْ تَفْخَرَ وَتَبَاهِيَ شُعُوبَ الْأَرْضِ جَمِيعًا بِهَا، ولكن يجب عليك أيضاً أن تعمل وتجتهد من أجلها.

قال الله - تعالى - :-

﴿ قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۖ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ ۗ ﴾ (٢)

وكَمَا بَنَىٰ أَجْدَادُكَ مَجْدَهَا الْقَدِيمَ، فَتَقَدَّمْ وَشَيِّدْ مَجْدَهَا الْحَدِيثَ.
وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ الْقَصْدِ مُعِينٌ وَمَوْفِقٌ.

(١) الشرذمة: الجماعة القليلة من الناس. (٢) سورة الأنعام من الآية (١٣٥).





والآن تذكر أن:

- ١ - آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ تحمل للإنسان الخير الكثير في الدنيا والآخرة.
- ٢ - دفن الموتى من الكائنات الحية فيه محافظة على البيئة من التلوث.
- ٣ - كل من يلقي بجثث الحيوانات أو الطيور الميتة في مياه البحار أو الأنهار خارج عن منهج الله.
- ٤ - خفض الصوت، وعدم التفوه بالألفاظ النابية أدب سماوي، دعا إليه الدين الحنيف.
- ٥ - الصوت العالي قبح وتلوث للبيئة، وإزعاج للآخرين.
- ٦ - الالتزام بأداب الطريق والمحافظة على وسائل المواصلات العامة، والحدائق وغيرها... من أخلاق المسلم.
- ٧ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأسلوب هادئ من صفات المسلم الحقيقي.
- ٨ - الغش في الامتحان أو في الكيل والميزان أو في أي أمر من الأمور خيانة للأمانة التي ائتمنك الله - سبحانه وتعالى - عليها.





تدريبات على الباب الرابع

- ١ - دفن الموتى منهج إلهي فيه تكريم للميت، وحفاظاً على البيئة - وضح ذلك.
- ٢ - ماذا يحدث لو أن قابيل فعل بجثة أخيه :
(أ) ألقاها في العراء ؟
(ب) ألقاها في البحر ؟
- ٣ - العلم والتعلم ملازمان للإنسان منذ بدء الخليقة - فماذا تعلم قابيل من الغراب ؟ ولماذا ؟
- ٤ - ماذا تقول لهؤلاء :
(أ) الذين يلقون الحيوانات الميتة في الطرق والأنهار ؟
(ب) الذين يتحدثون بصوت عال، ويرفعون صوت المذياع ؟
(ج) الذين يفرعون غيرهم بأصوات آلات تنبيه سياراتهم ؟
- ٥ - صل (أ) بما يناسبه من (ب):

(ب)	(أ)
١ - تعاطى المخدرات والتدخين .	١ - من التلوث البصري
٢ - ترك الباعة الجائلين الأظعمة مكشوفة.	٢ - من التلوث السمعي
٣ - مكبرات الصوت بدون داع.	٣ - من التلوث الصحي
٤ - صوت ناقوس الصباح بالمدرسة .	

- ٦ - اختر أدق إجابة مما بين القوسين فيما يأتي :
(أ) الخروج على منهج الله تعود عاقبته السيئة على الإنسان :
(في الدنيا - في الآخرة - في الدنيا والآخرة)
(ب) التدخين إتلاف ل (المال - الصحة - الصحة والمال)
(ج) الحرية الشخصية تتوقف عند إلحاق الضرر :
(بنفسك - بالآخرين - بنفسك وبالآخرين)
- ٧ - اذكر بعض الدروس المستفادة من قصة شعيب - عليه السلام - ؟
- ٨ - الالتزام بمنهج الله - سبحانه - يحقق للإنسان السعادة في الدنيا والآخرة - وضح ذلك في ضوء دراستك.





أهم المراجع

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - الصَّحَاحُ التَّسَعَةُ.
(البخارى ومسلم والتِّرْمِذِي والنسائي وابن ماجه وأحمد بن حنبل ومالك وأبو داود والدارمي).
- ٣ - أَدَبُ الحِوَارِ فِي الإِسْلَامِ تأليف أ.د. محمد سيد طنطاوى «شيخ الأزهر».
- ٤ - التفسير الوسيطُ تأليف أ.د. محمد سيد طنطاوى «شيخ الأزهر».
- ٥ - أَعْدَادُ مَجَلَّةِ البِيئَةِ التى تصدرُ عن جهازِ تطويرِ البِيئَةِ بجامعةِ المنوفية.
- ٦ - البِيئَةُ والتلوثُ للأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم حسن.
- ٧ - التلوث وتحسين البِيئَةِ تأليف أ.د. مهندس أحمد خالد علام، أ.د. مهندس عصمت عاشور أحمد.
- ٨ - هذا هو منهج الإسلام فى التربية للمؤلف.
- ٩ - خلق المسلم ، لفضيلة الشيخ الغزالي .



الفهرس

الموضوع	الصفحة
تمهيد	٣
الباب الأول : التوازن البيئى فى الإسلام	٩
أ - توازن الطاقات	١٦
ب - التوازن فى العبادات	٢٠
ج - التوازن فى المعاملات (الدين المعاملة)	٣٠
● تدريبات على الباب الأول	٣٧
الباب الثانى : من أسس التوازن البيئى فى الإسلام	٣٩
أ - تنظيم الأسرة	٣٩
ب - نظافة البيئة عبادة	٥٢
ج - المحافظة على الماء	٦٣
د - الإكثار من المساحات الخضراء والأشجار	٧٢
● تدريبات على الباب الثانى	٧٨
الباب الثالث : أمور مخلة بالتوازن البيئى	٧٩
أ - التطرف والإرهاب	٧٩
ب - الإدمان والمخدرات	٨٧
● تدريبات على الباب الثالث	٩١
الباب الرابع : دروس من القرآن والسنة فى المحافظة على البيئة	٩٣
الدرس الأول: دفن الموتى (مأساة قابيل)	٩٣
الدرس الثانى:الصوت العالى قبح وتلوث (وصية لقمان)	٩٥
الدرس الثالث: آداب الطريق	٩٨
الدرس الرابع : عاقبة الغش والسرقه فى الميزان	١٠٠
الخاتمة	١٠٤
● تدريبات على الباب الرابع	١٠٩
أهم المراجع	١١٠

اللهم تقبل عملنا هذا ووفق المسلمين إلى الانتفاع به،،،

مقاس الكتاب	عدد صفحات الكتاب	ألوان الكتاب	ورق الغلاف	ورق المتن	مقاس الورق
١٧ × ٢٤ سم	١١٦ صفحة بالغلاف	المتن والغلاف ٤ لون	٢٠٠ جم كوشيه	٧٠ جرام أبيض	١٠٠ × ٧٠ $\frac{1}{16}$ سم

طبع بمطابع دار نهضة مصر للنشر بالسادس من أكتوبر

رقم الإيداع: ٢٧٠٩ / ٢٠١٢



جميع حقوق الطبع والنشر © محفوظة للناشر

جول طر السندوم في النعيم البيبي والسقانية

- الصق أقصر الطرق إلى الإقناع.
- الإنتاج هو طريقنا إلى القوة والرخاء.
- التعليم حق للجميع.. فاحرص على أن تكون دائماً جديراً بهذا الحق.
- القراءة تغذى العقل.. والرياضة تقوى الجسم.. والفنون تهذب الإحساس.
- اغرس شجرة، أو ازرع زهرة.. تجـ كل ما حولك سعيداً باسمًا.
- من الإيمان أن تهتم بنظافة بدنك، وملابسك، وبيتك ومـرستك.
- تلوث الطعام وتعرضه للذباب والحشرات، يساءـ على انتشار الأمراض.
- استعمال المرحاض الصحي والحفاظ على نظافته والإبقاء عليه مغلقاً وغسل الأيدي، يحـ من الإصابة بالأمراض.
- قـ تؤدى البلهارسيا إلى مـاعفات صحية خطيرة للأطفال والبالغين.
- يتم العلاج من البلهارسيا الآن بتناول جرعة واحدة من الأقراص، وهي صحية وآمنة ومتاحة في كافة الوحدات الصحية بلا مقابل.

